المقـــدِّمة

الحمد لله الذي أحيا الأمة بمواعظ القرآن ، وبصّرها بمصابيح الذكر والبيان ، حمتها الآيات من الضلالات وهدفها النيات للطرق الواضحات ، فصارت بهدي الذكر أمة العز و الفخر ، وتاج الحياة والدهر، فلله الحمد كم بعثت المواعظ من هلكى وشفت من صرعى ونبهت من سكرى.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ] يونس:57 [

و الصلاة و السلام على من قرأ القرآن غضاً طرياً وكان في حمله براً تقياً ، وفي منهاجه راضياً مرضياً ، صلى الله عليه ،و على آله وصحبه حملة القرآن الأصفياء ، و أهل الذكر الأتقياء ، قرأوا القرآن حق قراءته ، واهتدوا بوعظه ورسالته ، وأبانوا من حسنه ودلالته .

فيا للعجب ! كم هو عظيم هذا الكتاب **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**] ق :1 [أيقظت عظاته القلوب، و أطارت عجائبه ذوي الرقود ! ما أجله من كتاب، وما أعظمه من خطاب !! لا تنقضي عجائبه ، ولا تنتهي أسراره ،و لا تقل فوائده وموائده 0

ما أحوجنا يا مسلمون إلى قراءة القرآن قراءة عميقة تتجاوز حدود التلاوة المجردة لتجعل التدبر والتفهم غايتها ومقصدها ، ؟ و العمل و الانتفاع . إن كثيرين من هذه الأمة يقرأون القرآن لمجرد الثواب فحسب ، وقليل من يقرأ القرآن متدبراً متأملاً ، متعظاً.

قال الحسن البصري رحمه الله : ((نزل القرآن ليُعمل به ، فاتخذوا تلاوته عملاً)) .

إن مجرد تلاوة القرآن باللسان دون استشعار معانيه و مواعظه ، هو الذي حَرَمَ الأمة فضيلة حمل القرآن و الانتفاع به ودعوة الناس إليه ، لقد تعاملت الأمة مع القرآن في هذه العصور تعاملاً ضعيفاً جعلها تتخلف عن منازل السابقين من الصحابة والتابعين ، وجعلها تفقد الطموح الدعوي والهم الإصلاحي و تطمئن براحتها وسلامتها وبطالتها .

لقد انتهت علاقتنا بالقرآن إلى مجرد التلاوة فقط ، نَعُد حسنات ، ونحصي خيرات !! جعلت الأمة كتاب ربها منهاج ثواب لا منهاج حياة ، فتقاعست و انهزمت وصارت ساقة العالمين.......! **وبعد:**

فإنني أتقدم بهذه الدروس المتواضعة ضمن سلسة دروس المسجد - وسيلة لإعادة الأمة إلى كتاب ربها وعوناً على التدبر والـتأمل ، وعظة لها بما ينبغي عليها تجاه القرآن العظيم من قراءته وحفظه وتدبره و العمل به وتوجيه الناس وتذكيرهم به .

وإنني لأرجو أن تكون هذه المواعظ تسهيلاً وتقريباً لقضية التدبر الكبرى التي أهملها كثير من الناس ، فقَلَّ العمل ، وهان الانتفاع والثواب ، وتوالت المحن وفاتت الأمة الحياة الطيبة ، وغدت بمعزلٍ عن

كتاب ربهــا لا تحيا مواعظة ورسائله وأحكامه ! لكأنّ القرآنَ ليس لها ، بل لأمة سواها والله المستعان!!

هذه الدروس كُتبت ، و المؤمن يتأمل الهوة الوسيعة بين الأمة والقرآن ، وما حلَّ بالمسلمين من هوان وتمزقٍ وانحطاط ، و لا سبيل لخلاصها إلا بالعودة إلى القرآن علماً وعملاً واسترشاداً ، فالأمة المسلمة في أمسّ الحاجة إلى تحكيم القرآن في حياتها ، وتنزيله في واقعها ، ليعود لها مجدها وسيادتها وحضارتها ، إذ إن القرآن قوة عظمى متوهجة ، من طبعها الإيقاظ والإحياء ، وتعميق جذور الإيمان ، وبث روح الحماس والعمل تجاه المقروء و المحفوظ ، ومن طبيعتها غلبة الأعداء والأدواء ، واجتثاث نفوذ الأباطيل والتحديات ، وكسر هامة كل صنم وكافر يصدّ عن سبيل الله تعالى، لمن قرأه حق قراءته.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾] الاسراء : 9 [

إن تلك الهداية والرحمة تشمخ بأتباعها أن يكونوا (ضعافاً مستذلين) لا حول لهم ولا طول، أو أن يكونوا فريسة للأعداء ، تُنتج وتُثمر إلى بطون الكفرة و الملحدين . إن هذا القرآن عنوان العلاء والشموخ و الصمود ، لا يحمله للناس إلا ملتهبو الهمم ، وذوو البصائر الذين كانوا على الهدى المستقيم ، و نابذوا كل مهيـن وسقيم، و ضجوا من الواقع المرير.

لذا فإنني أناشد غَيرة العلماء والدعاة، لإحيـاء الأمة ، وردّها إلى الكتـاب العزيـز ،وتذكيرها به علماً وتعلماً و إيضاحاً تفسيراً و تدبراً ، مع ربط تلك الذكرى بواقعها وما تعيشه من رزايا وابتلاءات ، فالقرآن الذي صلح به وانتفع السلف ،هو نفسه هذا القرآن . وسيصلح الأواخر بإذن ربنا تبارك وتعالى كما أصلح الأوائل ، ولكن من يتعظ و يعتبر؟!!

ولا يُثرِّب الإخوة الأفاضل على عدم التطويل وإيفاء التحقيق والتوثيق لأنني سارٍ فيها على منهاج الاختصار والاقتصار ، رجاء قراءتها بعد إحدى الصلوات ، لذا آمل أن تكون في غاية الإيجاز ، بعيدة عن الإطناب والألغاز، مسترشداً بقوله تعالى: **﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**]العنكبوت:51 [

ولا زلت أستحضر طريقة شيخنا العلامة النابه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ، في دروس الحرم المكي ، واتنزاعه من قراءة التراويح آية للتعليق والتفسير بأسلوب سهل مباشر، يجذب الانتباه، ويرسخ المفاهيم، مما عاد على بالفائدة العظيمة .

فحفظ العظة القرآنية مع فهمها واستشعارها وتطبيقها ، خير من الإيضاحات و الشروحات والتعليقات التي قد

يشوبها الإطالة أو الإغراب و الغموض وعدم الانسجام ، مع الحرص على تدعيم الموعظة بشيء من آثار النبوة وتوجيهات الرسالة لما في اجتماعهما من بالغ الأثر وعظيم التوجيه، ومزيد الإيضاح و التبيين ، وقد اعتمدت فيها عَلى وجه العجلة والاكتفاء بتفسير ابن كثير والسعدي رحمهما الله كضمانة علمية للتفسير الصحيح السالم من الزلل والانحراف ، مع ما أقف عليه من فوائد وتنبيهات وعظات ونِكات متفرقة في بطون الأسفار و الأفهام و الأعلام ، معتمداً في ذلك كله على صحاح الأحاديث ، معرضاً عن ضعيفها وسقيمها . وقد جادت بها الروح ، والعبـد الفقير مجاوراً البيت الحرام ، فكانت بمثابة النسمات من أم القرى ، والنفحات من الحجاز ، سرت على غير استعداد واهتمام ، بعيدة عن صخَب الحياة ، ونصَب الأشغال ، وفتنة العيال ، والله المرجو و المأمول أن يجعلها نافعة مباركة تسعد بها المساجد، وتحيا بها المنازل ، وتتربى عليها الناشئة ، إنه واسع المن و الفضل ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين] الأعراف : 231]

وصلى اله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكة ((حرسها الله)) 24/رمضان 1421هـ

*   *

1- قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[1]

يخاطب ربنا وتعالى الناس أجمعين ممتناً عليهم بهذا القرآن العظيم ، وأنه موعظة من لدنه سبحانه، أنزلها لتعظ الكافرين وتردهم عن فسادهم ، وتعظ المؤمنين، فتحي قلوبهم، وتعظ الغافلين فتوقظ ضمائرهم ، فهو موعظة تامة شافية تثبت الأخيار وتزلزل الأشرار وهو موعظة تبشر وتنذر، ترغب وتزجر .

وهو موعظ بما فيها من أمر ونهي ، وحكم و خبر ، ووعد ووعيد . وهو موعظة كافية بما فيه من حكم وأسرار ودلائل وأنوار ، وقصص وأخبار .

كانت موعظة القرآن أعظم موعظة لمن أصغى لها،وهي أطيب موعظة لمن تأملها ، وهي خير موعظة لطالبها وراغبها .

فالحمد لله الذى وعظ عباده بهذا الكتاب المبين، وهذا الذكر الحكيم ، الذى كان جلاء لأحزانهم وشفاء لغمومهم وهمومهم .

روى أحمد فى المسند بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **((ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتى بيدك، ماضٍ فيّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني ، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحاً)) .قال :فقيل : يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ فقال ((بلى ، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)).**

أيها الإخوة : كل من يشكو ضعفه أو غفلته و قساوة قلبه ، فإن القرآن موعظته وحياته وإيقاظه ، ولا واعظ بعد كتاب الله الذي تصدَّعت له الجبال وحار فيه الأبطال ، وانقاد له أصحاب الكمال ، وهو مع موعظته الحية ، شفاء ناجع للصدور ، يطهرها من غيها وفسادها ووساوسها لا سيما الشبه والشكوك، ويُنقّيها من آفات الحقد والحسد و الضغائن لتصبح سليمة نقية .

وهو منبع الهداية والرحمة من الباري جل وعلا ﴿ وهدىً ورحمةً للمؤمنين ﴾ فلماذا بعد هذا البيان وهذه النعمة الجليلة ، يشتغل الناس بمفاتن الدنيا وحطامها ، ويؤثروا حلاوتها ونعيمها على الحلاوة

---

[1] **يونس : 57**

الحقيقية والنعيم المقيم **((قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون))**. إن استغناء الناس بنور ربهم وذكره مما يورث الإيمان واليقين ويزهِّدهم في زينة الدنيا وبهارجها ، فهو خير ميراث وأنفس فضل .

اللهم انفعنا بالقرآن ، واجعله ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء أحزاننا وهمومنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* *

2- قال تعالى : [1] ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

هذه الآية الكريمة جزء من أعظم سورة فى كتاب الله ، سورة الفاتحة كما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد بن المعُلَّى رضي الله عنه **، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ((لأعلمنَّك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد)) ثم قال له :((الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيـم الذي أوتيته))** .

الفاتحة هي سر القرآن ودرته وهذه الكلمة ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ هي كنز هذه السورة وسِرُّها ، معدن الكنز و الفوز و الربح، وهي أصل التوحيد وموضع الانقياد والالتجاء يرددها المسلمون في كل صلاة ، بل في كل ركعة ، مستشعرين معنا ها ودلالتها و معناها إياك نوحد ونرجو ونخاف يا ربنا ، ونستعينك على الطاعة وسائر أمورنا وأحوالنا و المراد لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك، وتعني هذه الآية الخضوع والإذعان للإله الذى يستحق العبادة ، والتوجه إليه في كل الأمور صغيرها وكبيرها فـ ﴿ **إياك نعبد**﴾ تبرؤ من الشرك ووسائله وسمات أهله و﴿ **إياك نستعين** ﴾ تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل كما قال تعالى:﴿ **فاعبده وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون** ﴾ وقوله تعالى : -﴿ **قل هو الرحـمن آمنا به وعليه توكلنـــــا** ﴾

فلابد من تحقيق هذه الكملة العظيمة بعبادة الله وحده دون شريك ، فلا يكفي ترديدها باللسان بل لابد من تطبيقها منهجاً وسلوكاً0 فما استقام من علق قلبه بغير الله ، وما عَبَدَ الله من لجأ إلى مخلوق أو ساحر ، أو طلب النفع والعون من غير الله تعالى ، فالله هو المحيط بهذا الكون، ومدبره ومصرفه وهو المستحق للعبادة ، بيده النفع والضر، وله الخلق والأمر، خالق العباد ورازقهم ، ومحييهم و مميتهم ، فكيف يُعبَدُ سواه أو يُلتجأ إلى غيره

فـ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ هي سراج التوفيق والنجاح والتسديد لمن حققها غاية التحقيق وعمل بمقتضاها، قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح في الوصية المشهورة لابن عباس ((يا غلام اني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ،

[1] **الفاتحة : 5**

وان اجتمعت على أن يضروك بشئ لن يضرّوك إلا بشئ قد كتبه الله لك رُفعت الأقلام وجفت الصحف)) رواه احمد والترمذي

اللهم اجعلنا ممن عبَدك فوحدك وأخلص لك ، وتوكل عليك و اعتصم بك ، لا إله إلا أنت سبحانك لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك إياك نعبد وإياك نستعين

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

3- قال تعالى : [1] قُلُوبُهُمْ وَجِلَتْ

مَنْ هؤلاء الذين اذا ذُكر اللهُ وجلت قلوبهم؟! أي خافت وارتعدت ، إنهم عباد الله المؤمنون، الذين آمنوا بالله فوحدوه ، وعبدوه واتقوه ، تقشعر نفوسهم ، وتفزع قلوبهم لذكر الله ومواعظه وبيناته فهم معظمون لآيات ربهم وذكره ، وقافون عند حدوده وفرائضه ، تَعِظهم الأوامر والآيات وتزجرهم النواهي والتهديدات فهم كما قال تعالى فى موضع آخر:

 تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله

وهم من عباد الرحمن الخيار **والذين اذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً** لقد حيت قلوب هؤلاء المؤمنين واتسعت لآيات القرآن لما حوته من السلامه والطهارة وصدق التوجه فكانوا مؤمنين قولاً وعملاً ، ومتقين باطناً وظاهراً .وهذا الوصف السامي للمؤمنين حقاً ، أول وصف من أوصاف خمسة **أولاها**: خوف قلوبهم وارتعادها عند ذكر الله .ورجوعها عند الغفلة والخطيئة كما قال تعالى

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

وكقوله تعالى **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى** قال بعض المفسرين : هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيوجل قلبه.

---

[1] **الأنفال : 2**

ثانيها: ﴿ و إذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾
ثالثها: ﴿ وعلى ربهم يتوكلون﴾ أى معتمدون على الله ومفوضون أمرهم إليه ، فلا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه ولا يلوذون إلا بجنابه ، ولا يطلبون الحوائج إلا منه ، ولا يرغبون إلا إليه ، ويعلمون أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب . ولهذا قال سعيد بن جبير رحمه الله : التوكل على الله جِماع الإيمان.
رابعها : ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ ومن صفاتهم إقامة الصلاة على وجهها الشرعي الحسن دون نقص أو إخلال.
خامسها : ﴿ ومما رزقناهم ينفقون﴾ يبذلون من مال الله الذي آتاهم فهي ودائع وعوارٍ عندهم يوشك ان يفارقوها وتكون لمن بعدهم . وفي هذه الآية إشارة إلى أن الله لم يكلفهم بذل المال كله في وجوه الخير بل أمرهم بشئ منه سواء كان في الصدقة الواجبة ،أو في التطوعات المختلفة ، وهذا من رحمة الله وتيسيره على عباده .
اللهم أحي قلوبنا بالايمان وذكرها بالقرآن ، يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين وعلى صحبة أجمعين .

4- قال تعالى :[1] ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾

هذا وصف عظيم جداً ، وصف الله به عباده المتقين الذين آمنوا بكتابه واهتدوا به هدايةً ، بلغتهم حقيقة الإيمان ، مدحَهم تعالى بكونهم يؤمنون بغيب لا يرونه ولا يشاهدونه ، فيؤمنون به قولاً واعتقاداً و عملاً، ومن ذلك الغيب ربنا تبارك وتعالى الذي يُعرف بآياته ومخلوقاته ، وفكل مافى الكون دليل على وجوده ووحدانيته ، فهذا غيب يوقن به أهل الإيمان. ومن الإيمان بالغيب ، الإيمان بالملائكه و الكتب و الرسل وباليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء وجنة ونار ، ومنه أيضاً الإيمان بالقدر فهو سر الله فى خلقه لم يطلع عليه أحد ، فهو غيب يؤمن به المؤمنون ويصدقون ويُسلِّمون .
وكل ما أخبر الله به ورسوله عليه الصلاة والسلام ولم نره فهو غيب يجب علينا الإيمان به والمصير إليه ، كأشراط الساعة العظام وما فيها من عجائب وأهوال نؤمن بها وأنها حق واقع ، ولا مدخل للعقول في ذلك.
و كتاب ربنا القرآن ، فيه تفاصيل وأنواع من أمور الغيب يجب على كل مسلم الإيمان بها دون تردد أو ارتياب ليفوز بالهداية

---
[1] **البقرة : 3**

والفلاح ، الهداية التي تؤمِّنه من الضلال والانحراف ، والفلاح الذى هو الفوز بثواب الله وإكرامه فى الجنة العالية ، وما فيها من لذائذ ومباهج وأفراح وفيها ما تشتهيه الأنفس و تلذ الأعين وأنتم فيها خالدون نسأل الله تعالى من فضله .

روى ابن الحاتم والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: إن أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان بيناً لمن رآه ، والذى لا إله إلا هو ما آمن احد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه . هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب - الى قوله المفلحون .

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين الذين آمنوا بك حق الإيمان ، وعبدوك حق العبادة ، اللهم آت نفوسنا تقواها و زكها انت خير من زكها ، أنت وليها ومولاها وصلى الله وسلم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

*   *

5- قال تعالى : [1] ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

إن من يعظِّم الله غاية التعظيم لا يجرؤ على معصيته وهو يعلم أنه مراقب له ، مطلع على أحواله، لا يخفى عليه خافية سبحانه وتعالى ،فهو يخشى الله ويخافه لأنه عزيز ذو إنتقام ، وأما من فاته هذا الشعور فهو لا يرجو لله وقاراً أي عظمة ، ولا يخاف من بأسه ونقمته كحال قوم نوح الذين كذبوا رسولهم ، وعصوه ، وسخروا منه سخرية شديدة ، فقد وعظهم نوح عليه السلام ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً بشتى الوسائل ، ليلاً ونهاراً و سراً وجهاراً ورغبهم وأحسن في الترغيب ، لكنهم أصروا وكذبوا واستكبروا استكباراً.

ثم لجأ إلى أسلوب الترهيب والتهديد بقوله (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) أي لو عرفتم عظمة الله واستحقاقه للعبادة ما كفرتم و عاندتم ، ولو قدرتموه حق قدره لما كذبتم واستهزأتم ولكن هانت عظمة الله في نفوسكم ، فانتكست فطرتكم ، وفسدت قلوبكم ، واستحليتم الكفر على الإيمان ، والعياذ بالله .

إن كثيرين ممن يتجاسر على الذنوب والمعاصي، صغُرت عندهم عظمة الرب تبارك وتعالى لخواء قلوبهم وسقمها ،خواؤها من الذكر والنور ،و سقمها بالهوى والأدواء ، فهي بحاجة إلى أن تُملأ بذكر الله وأن تستشعر عظمته ومراقبته لها ، فهو بكل شئ محيط.

فما بال أقوام يتهافتون إلى المعاصي ، ويزعمون تعظيم الله وخشيته !! إن هذا لإفك مفترى !! فما عظَّم الله من ضيَّع الصلاة ، ومنع الزكاة ، وأكل الحرام ، وقارف المنكرات ، بل هانت عندهم المعاصي لما هانت عندهم خشية الله ومراقبته ، فصاروا يمضون بلا استحياء ومراقبة ومخافة ، نعوذ بالله من مرض القلوب.

ومن الأمور التي تقرر عظمة الله ، ما ذكره نوح عليه السلام (وقد خلقكم أطوارا) فهو خالقكم و موجدكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكورا ، و تم هذا الخلق القويم في أطوار معلومة . من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ، فكيف يعصي العبد هذا البارئ العظيم الذي خلقه وطوره وجعله في أحسن تقويم ؟!!! .

الله إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب
اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين

---

[1] **نوح :13**

وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

6- قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[1]

أيها الإخوة : إن وراء هذه الدنيا يوم مُفزعٌ شديد ،تَطير منه العقول وتخضع فيه النفوس لشدة أهواله وكروبه . وفي ذلك اليوم ، يعود الخلق إلى ربهم للحساب والجزاء فلا تظلم نفس شيئاً ، فهل فكرنا في ذلك الحساب المكشوف الذي توضع فيه الموازين، وتتطاير فيه الصحف فتنكشف الأعمال، وتبلى السرائر ، وتجلو الخفيات .

-﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾

هل أعد لذلك اليوم من هو مشتغل بالدنيا وأموالها وزخارفها حتى احتوته الفعلة ونسيى المصير إلى اليوم الآخر؟!

إن تذكر ذلك اليوم مما يزهِّد في الدنيا ، ويهوِّن ، الالتفات إليها ، فهذه الدنيا إن تذكر وما ازدان فيها من جمال ومفاخر ،ليست قراراً ومسكناً بل إنها زائلة لا محالة. فليعتبر المسلمون بعلامات الزوال فيها ، وكثرة الهلكى عليها ، وما فعلته في طلابها وأحبابها قال صلى الله عليه وسلم (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)

فلنتق ذلك اليوم العظيم الذي تنخلع له القلوب ، وتهون عنده البلايا والأرزاء ، فيا من ظلم وقصر وأسرف احذر ذلك اليوم وتأمل المصير إليه .

((يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنةُ ولهم سوءُ الدار)).

قال صلى الله عليه وسلم :

(أيقظوا صوحب الحُجَر، رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عارية في الآخرة)

اللهم هون علينا شدائد ذلك اليوم ، اللهم حاسبنا حساباً يسيراً

وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلىآله وصحبه أجمعين .

* *

[1] **البقرة : 281**

7- قال تعالى : [1] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾

إنهم عباد الرحمن الأتقياء الذين وصفهم الله تعالى بإحدى عشرة صفة فى آخر سورة الفرقان وهي انهم إذا مشوا مشوا هوناً بسكينه ووقار ، ويقولون للجاهل الكلام اللين السهل ، والذين يبيتون ليلهم فى قيام وطاعة ، والذين يسألون ربهم النجاة من النار ولا يشركون بالله ، ولا يقتلون النفس المحرمة إلا بالحق ، ولا يرتكبون الزنا ، ولا يشهدون الزور من الشرك والباطل ومجالس السوء ، و إذا اتفق مرورهم بها مروا ولم يتدنسوا بشي منها كالكرام ، وهم ينتفعون بذكر الله ويتعظون به لا كالصم والعميان ، وهم يدعون الله أن يخرج منهم ذراري تعبده وتطيعه ليتصل العمل ، ويبقى الخير وهم يدعون الله أن يكونوا أئمة في الخير يُقتدي بهم.

هذه الصفات المباركة ، كانت سبباً فى دخول هؤلاء الخيار الغرفة التى هي الجنة ، سميت بذلك لارتفاعها لكن العمل بتلك الصفات لا يتم للمسلم دون بذل وجد ومجاهدة ، ولذلك جعل الله سبب تحصيل هذه الأوصاف (بما صبروا) فالصبر هو ضياء الطريق وزاد الرحيل ، وعنوان التقدم والاحتمال ، قال تعالى : (إنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) **وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح (وما أعطى عبد عطاء خيراً ولا أوسع من صبر)** فالمؤمن بالله يحتاج الى الصبر في فعل الطاعات ومجاهدة النفس والمسابقة في الخير ، ويحتاج الى صبر في دفع الشهوات والمعاصي وكبح جماح النفس ،ويحتاج الى صبر على أقدار الله ، وما يحصل له من نوائب في طريقه وسيرةً فى الحياة . وبذلك يصفو له إيمانه ، ويأمن الجزع والسخط ، وتطيب نفسه وتحيا حياة طيبة ، إذ الله مع الصابرين يرعاهم ويكلؤهم ويسدد خطاهم .

قال عمر رضى الله : (أدركنا أكثر عيشنا بالصبر) .

اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين ، الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون 0

*   *

[1] **الفرقــان :75**

8- قال تعالى : [1] ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾[1]

إنها النتيجة التى آل إليها أمر السادة والأتباع بعد التحاجج والخصام بين يدي الله تعالى ، كذبوا رسلهم ، وكفروا بما جاء من عند الله ، وأغروا أتباعهم وضعفاءهم بالهوى ، وبصحة فعائلهم ، فتلاوموا فى يوم القيامة ، لما رأوا الحق ، وبانَ زيفهم وباطلهم . فلما جاءهم العذاب ما كان لهم إلا أن يسروا تلك الندامة ، ويُغبنوا غبناً ليس بعده غبن ، وليس لهم من ذلك التلاوم إلا زيادة الحسرات والنكبات والعياذ بالله **، قال تعالى : (وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)** أي وُضعت فيهم السلاسل التى تجمع بين أيديهم مع أعناقهم ، وكلا نجازيه على عمله وما قدَّم ، للضعفاء عذابهم ، وللمستكبرين عذابهم و نكالهم ، عياذاً بالله من ذلك .

أيها الإخوة : هذا نوع من عذاب الكافرين في جهنم ، فهل فكرنا فيه وتأملناه ، ونحن نتلو هذه الآيات ، ونسمع ترديد القراء لها ، فاحذروا عباد الله عذاب الله ، وكونوا على الهدى المستقيم ، وتجنبوا الغفلة وموارد الظالمين .

اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار 0

وصلى الله وسلم على سيد الأخيار وعلى آله وصحبه أجمعين .

*　*

[1] **سبــأ : 33**

9 ـ قال تعــالى ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾[1]

أيها الإخوة : يمدح ربنا ويمجد أولئك الدعاة الأخيار من الأنبياء وأتباعهم من العلماء وذوي الفقة والبصائر على مايقومون به من واجب الدعوة والبلاغ و الاصلاح ، وهم في هذا المضمار سائرون بعون الله وتوفيقه ، ولا يخافون سطوة ظالم ، ولا بطش جبار بل استحضروا عظمه الله ، فهانت عندهم كل الأراجيف و الأذيات و الشائعات . قد آمنوا حق الايمان ، ووثقوا بنصر الله ووعده ، وسخروا بالباطل وأهله .

وهكذا الدعاة الى الله لايذلون ولا يهونون ، ولا تخيفهم ألوان المكر والعداوات . لأنهم أنصار الله وحمله دينه، ومبلِّغوا دعوته ، والله هو الحسيب والناصر سبحانه **وتعالى (وكفى بالله حسيبا)**

وللدعاة والعلماء القدوة المثلى في رسولنا صلى الله عليه وسلم ، فهو سيد هذا المقام ، وإمام هذا الميدان أدى الامانه وبلغ الرسالة على أتم وجه وأحسنه ، واحتمل في سبيل ذلك صنوف الأذى و المحاربة ، التي استهدفت حياته ، وحياة أتباعة ، ولم يزل يجمع لدعوته، ويقوي حبالها ، حتى أظهره الله على قومه فحاربهم وكسر شوكتهم ، وأصبحوا أذلة صاغرين ، ثم ورث هذا الأمر من بعده صحابته ، فكانوا على خطاه ، نشروا دينه ، وبلغوا دعوته ، واحتسبوا أجر ذلك عند الله تعالى ، وجاء من بعدهم ، فساروا على منهاجهم دعاة صابرين ، محتسبين ، وهكذا في كل حقبة وفتره ، يقيض الله دعاة وأنصارًا ، يخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ، نسأل الله أن يجعلنا منهم .

اللهم اجعلنا من أهلك وأوليائك . ومن رُعاتك وأنصارك اللهم زينا بزينه الايمان واجعلنا هداة مهتدين . وصلى الله وسلم على النبى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

[1] **الأحزاب : 39**

10 ـ قال تعالى : (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ[1])

هذا خلق تخلق به الكفرة المجرمون في حربهم للدعوة والرسالات ، فقد كذبت العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما قومه ، وقالوا ما جاءنا الابسحر ، وتعاموا واستكبروا عن هدايتهم وسعادتهم ومافيه عزهم .فهذا القران ذكرى لمن يتذكر ، وعبره لمن يعتبر ، وهو شرف لمن ياخذه ويحمله بقوة ، لكن الكفار لم يعوا ذلك ولم ينتفعوا به ، لأنهم جارون على سبيل أهوائهم ، وما توحيه لهم من الأنفة والحمية والاستكبار ، وطلب المخالفه و المعانده لكل من يفيدهم ويرشدهم . فالكافرون من صفاتهم الاستكبار عن الحق لأن عقولهم سلطت عليها الشياطين ، فزينت لها سوء أعمالها ، وجعلناها تسعى فى ظلام دامس بلا أنوار ، فلا تدرك أنوار الحق ولا ترى مصابيح الهدايه . ومن تكون هذة صفته قد لا تنفع معه المناظرات والمحاجات ، لأنه لايرى سطوع الأدلة ولا نصاعة البراهين ، بل قد لا يزداد إلا عتواً وكفوراً ، والعياذ بالله . وهذة الآية الكريمة هي جواب القسم المذكور فى صدر السورة **(ص . والقران ذي الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) هذا هو الأقرب وهو اختيار شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى .**

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

[1] **ص : 2**

11-**قال تعالى** [1] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾

أيها الإخوة: يظن كثير من الناس أن الدعوة مقصورة على برامج معينة أو مجالس مخصوصة ، أو أوقـات محدودة ، يُعتنى بها ويهمل ما عداها ، وفى هذه الآية وأشباهها ردٌّ عليه ، وتقليل من جده ونشاطه ، فالله تبارك * * تكي لنا خبر نبى من أنبيائه ورسول من رسله ، ألا وهو نوح عليه السلام ، وهو أول رسول إلى أهل الأرض ، وما حصل له من كفاح ومجاهده مع قومه .

فشكى إلى الله حاله و تكذيب قومه له ، وسخريتهم به ، وفرارهم من الحق الذى معه .فقال**((رب إنى دعوت قومي ليلاً ونهارا))** أني لم أترك دعاءهم لا فى ليل ولا نهار ، في أكثر الأوقات ، ويتحين المناسبات ، ويسارع إليهم ، ويلاحظ انتباهم ونشاطهم . ومع ذلك لم يزدادوا إلا فراراً 0

فى هذه الكلمات وما بعدها درس لنا عظيم ، وهو أن الدعوة متصلة (بالداعية الحي) هي روحه ونسمته وقعوده وممشاه ، يدعو الداعية الناصح فى كل أوقاته على كل أحيانه ومشاغله ، لايعين بوقت، ولا يعتذر بشغل ، ولا يشتغل بهمَّ .

عندما تكون الدعوة إلى الله هَمَّ الداعية ، ويستحضر ما فيها من ثواب عظيم ، ونوال كريم . سوف يستقل نشاطه فيها ، ويعلم أنه من المقصرين .

وعجيب حال أولئك الذين يظنون أن الدعوة شريط يوزعه ، أو مطوية ينشرها ، ويكتفي بذلك مواصلاً حياة الركود والنوم و التقاعس .

نقول لهؤلاء : لكم عبرة فى هذه الآيات، أقرأوها وتأملوها، ، وعيشوا لحظاتها . وأعلموا أن الدعوة فى كل الساعات والأحوال ، وليست قاصرة على طرائق محدودة قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه لما بعثه إلى خيبر :

((فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من حُمر النَعَم))

اللهم اجلعنا من عبادك الداعين ، ومن جنودك المهتدين

واغفر لنا وأرحمنا إنك انت الغفور الرحيم

---

[1] **نوح :5**

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين

*   *

12- قال تعالى : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ ([1])

أيها الإخوة: يحزنُ بعضُ الناس ، ويضجر آخرون إذا سمعوا فى دعوتهم ما يطعنهم، ويحط من شأنهم، أو لقُوا سخريات وتهكمات فى هذا الطريق. وفى هذه الموعظة الشريفة سلوة لهم وعزاء ، كما أنها قد كانت سلوة وتصبيراً للنبي صلى الله عليه ولسم ، فقد قص الله عليه أخبار من سبقه من المرسلين ، وبين النعوت والأوصاف التى لحقتهم من جراء تبليغ الدعوة من نحو التسفيه والتكذيب والتضليل والسخرية وأشباه ذلك.

فاصبر يا محمد على ما لاقيت وتلقي ، فقد لقيه قبلك إخوانك من الأنبياء .

وهكذا لكل الدعاة إلى الله كبارهم وصغارهم ، إن سلسلة السخريات والإستهزاءات لا تنقضي ما دامت الدعوة الى الله ، و دام كافرون ومسلمون ، و بقي صالحون وفاسقون .

هكذا هي سنة الله !!

فليصبر الداعية على الكلمة النابية ، والسخرية الصريحة ، والتغامز المقصود ، إذا كان يرجو ما عند الله ويتمنى أن يكون في إطار الدعاة إلى الله الذين يصبرون ويحتسبون.

وتأمل كيف رد الأنبياء على أممهم المكذبين والساخرين ، لم يغضبوا ،و لم يبادلوهم السيئة بل نفوا ما أُلصق بهم ، وبينوا هدفهم ومقصدهم في هدوء واشفاق .

فهذا نوح عليه السلام يقول ((يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم ، وأعلم من الله ما لا تعلمون)) ,

وهكذا سائر الأنبياء ممن حكى الله فى كتابه الكريم .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ((كأنى أنظر إلى رسول الله يحكي نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ضربه قومه ، فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول :

((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))

---

[1] **(?) فصلت : 43**

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خَيْر منْ زكاها
أنت وليها ومولاها
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

* *

13- قال تعالى : ﴿ قَرِيبٌ ٱللَّهِ نَصۡرَ إِنَّ أَلَآ ٱللَّهِ ﴾(2)

أيها الإخوة: مهما تعاظم الأعداء ، وتكاثرت عددهم ، واختلفت أساليبهم ، فإن نصر الله قريب آتٍ لا محاله , لا رادَّ لأمره و لا معقب لحكمه سبحانه وتعالى .

لكـنه يبتلي عباده المؤمنين،ولا ينصرهم ويمكنهم حتى تحصل لهم جولات من الإبتلاء والتمحيص بها يزكو إيمانهم ، وتعلو هممهم ، وتستوي نفوسهم ، وتصبح مهيأة للريادة ، والقيادة .

إن النصر و الغلبة (ثمرة عظيمة) يطلبها جميع الناس ، ولكنها لا تُجتنى إلا بعد نصبٍ ونكد ومقاساة ، ونصر الله لا يؤتى لضعاف الإيمان ، مهين الأنفس والعزائم ، بل لابد من اكتمال الأهلية والترقي في مدارج الإيمان والعلم والصبر والابتلاء ، فحينئذ تستوجب الفئة المؤمنة نصر الله كما أوجبه على نفسه سبحانه و تعالى :

﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾

وقال تعالى :﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾

فتحقيق الإيمان واستقامة المؤمنين وصبرهم على الشدائد طريق إلى انتصارهم وغلبتهم ، والمهم أن لا يدب اليأس والخمول إلى نفوس المؤمنين إذا استبطأ النصر ، وعظمت الأرزاء ، إن تلك سنة الله فى عبادة يبلوهم ويختبرهم ليبين جيدهم من رديئهم ، وصالحهم من فاسقهم ، وصابرهم من جازعهم ، والله المستعان .

وفى الصحيح لما شكا خباب رضى الله تعالى عنه ما لقوا من المشركين من شدة، قال له عليه الصلاة والسلام :

((والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حَضرمَوت ، لا يخافُ إلا اللهَ والذئبَ على غنمه ، ولكنكم تستعجلون)) .

فأهل الإيمان منصورون مهما اسودت الحياة وتضخم الباطل ، وتحزب الكفار ، هذا ميثاقٌ مؤكد ، ووعدٌ مبرم ، لا ينحل ولا يتخلف ، فلماذا الخوف ، والإنهزام ، والتقهقر واليأس ؟!!

((كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز))

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ، واهدنا و يسر الهدى لنا ،

---

[2] (?) البقــرة :214

وانصرنا على من بغى علينا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

*　　*

14- قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ ([3])

أيها الإخوة : لا يزال الكفار والظالمون ، يكيدون للدعوة الإسلامية ، ويخططون لها ، ويسعون في إبادتها ، وتمزيق مبادئها ، فهم لا يكلّون في حربها ، ولا يتعبون في حصارها والتجهيز لها ، فإنهم يبذلون لها الأموال والأوقات و المشاعر ، بل يجعلون أموالهم كلها حرباً لدين الله وصد عن سبيل الله ، ولا يكتفون بالقليل .

ومع ذلك كله ، فإن الله لهم بالمرصاد ، محيط بهم ، مطلع علهم ، لا يخفى عليه حربهم ومكرهم (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم) احصاه وأحاط به عز وجل ، وسيجازيهم سبحانه بمثل صنعهم وقصدهم كما قال تعالى : **(ومكروا مكرا ، ومكرنا مكرا ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين))** وفي ذلك تسليه من الله لعباده المؤمنين ، ورعاية لهم ، بأنه معهم ، يرعاهم ويمكر لهم ويحفظهم والمقصد أن يعتقد المسلمون عداوة الكافرين لله ولرسله ، وأنهم يكيدون الكيد العظيم ويحملون البطش الشديد لأتباع دينه ومن ضخامه مكرهم أن يضاهي شموخ الجبال وصلابتها ، فيكاد يزيلها ، وليست بزائله لحفظ الله لدينه وأتباع رسله وإحاطته بالكافرين ((**والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً))**

اللهم انصر دينك و كتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

*   *

[3] (?) - إبراهيم :46

15- قال تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴾ [4]

لقد كان (صلح الحديبية) مع ما كان فيه من غمٍ على المسلمين ، (فتحاً مبيناً) كما قال تعالى ، فهو صلح لكنه فتح باعتبار ما حصل فيه من من المصالح العظيمة ، والفوائد المجيدة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه

(إنكم تعدون الفتح فتح مكة ، ونحن نعد الفتح صلح الحديبية) و يروى نحو ذلك عن جابر والبراء رضي الله عنهما .

فى صلح الحديبية صُدَّ الصحابة رضي الله عنهم عن البيت الحرام ، وظُلموا ، وغُبنوا في شروط الصلح وكان من حكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد نظره أن قبل بالصلح بما فيه ، وشق ذلك على صحابته لا سيما عمر رضى الله عنه فراجعه وألح فى المراجعة ، ولم يلتفت له رسول الله بل رضي وصبر وانصرف الناس ، فنزلت هذه السورة المباركة منصرفهم إلى المدينة

ففي الصحيح قال عليه الصلاة والسلام : (نزل عليَّ البارحة سورة هي أحب إلى من الدنيا وما فيها (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) .

فقال عمر : أو فتح هو يارسول الله ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : (أي والذي نفس محمد بيده إنه لفتح) .

وقد كان صلح الحديبية فتحاً مبيناً أي ظاهراً ، لأنه ترتب عليه خير جزيل ، وآمن الناس ، واجتمع بعضهم ببعض ، وتكلم المؤمن مع الكافر ، وانتشر العلم النافع و الإيمان، و بان للناس غطرسة المشركين وتهيّبهم من المسلمين .

وفي هذه الحادثة للداعية من الفوائد ، ضرورة التحلي بالصبر، وعدم استعجال الأمور والحكمة، والتلاين للمصلحة المهمة ، وتقديم الفاضل على المفضول ، والثقة بموعود الله ونصره .

وكما قال تعالى: (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) .

---

[4](?) - **الفتح : 1**

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك
وفجآءة نقمتك
وجميع سخطك ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا
محمد
وعلى آله وصحبه وأجمعين 0

* *

16- قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴾ [5]

أيها الإخوة : كلما تفاقم الخطب ، واشتد البلاء بالمسلم ، وتعسرت عليه الأمور، فإنَّ تباشير اليسر تحوط به ما دام صابراً محتسباً . كم يضيق الإنسان من ضَلَع الدين ، ومن شدة الغم وعظم المصيبة ، لكن في اشتداد ذلك كله فرج وتيسير بإذن الله تعال ولا يغلب عسر يسرين والمعنى أن العسر مُعرَّف في الحالين فهو مفرد ، واليسر منّكر فتعدَّد .

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذنَ صُبْحُكِ بالبلَجِ

وفى الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم :
((واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا)) .

و مع اشتداد الكرب على المسلمين ، يجب اللجوء إلى الله وحده سبحانه ، وتعليق القلب عليه ، وتفويض الأمر إليه فهو الخالق الصمد ، الذي تحتاج إليه الخلائق جميعا ، وأنه يجيب دعاء المضطرين وينفس كرب المكروبين سبحانه و تعالى ، و مما يُروى عن الشافعى رحمه الله أنه قال :

صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا من راقـبَ اللهَ فى الأمور نجــا
من صـدّق الله لم ينله أذى ومن رجـاه يكونُ حيث رجـا

وقد قال تعال: (سيجعل الله فعد عسر يسرا).
اللهم اغفر ذنوبنا ، ويسر أمورنا ، واستر عيوبنا يا ذا الجلال والإكرام
والصلاة والسلام على معلم الأنام وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

---

[5] **(?) الشرح :6.**

17- قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [6]

أيها الإخوة : إن هذه لمعية خاصة لعباد الله الصابرين ، معية الحفظ والرعاية والنصرة والتأييد ، يحفظهم من الأخطار ، ويثبت نفوسهم ، ويقوى قلوبهم ، وينصرهم على الأعداء .

إن المسلم لا ينفك في حياته عن خلق الصبر ولا يتم له إيمانٌ بدون صبر ولا يؤدّى رسالة الله بلا صبر ، ولايعيش بلا صبر !! إن هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان ، ولا يمكن تجاوز ما فيها ، أو السلامة من شرورها وأحداثها ، ولهذا كان لابد من وقود متين لهذا الطريق ، ألا وهو الصبر ، الذي يبلّغ المؤمن غايته ، ويهبه سعادته ، إذ إن عاقبته حميدة ، وثماره يانعة .

فيصبر المؤمن على ما يلقاه في حياته من متاعب و أسقام وصعاب ، فإن الله تعالى يذهب مرارة ذلك بحلاوة الصبر وفى الحديث الذي رواه الترمذي في سننه وهو صحيح .

قال صلى الله عليه وسلم:((لا يزال البلاء بالمسلم فى أهله وماله ونفسه ، حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة))

والمؤمن كثيراً ما يفتقر إلى الأعوان والأنصار إزاء بلاياه ورزاياه ، ولو يالمواساة فقط ، فكيف إذا اعتقد رعاية الله له ، ونصرته له ، ولكن ليصبر صبر الأتقياء ، الذين آمنوا بالله واعتصموا به ، ولم ييئسوا ويحزنوا أو يسخطوا ، بل احتسبوا وتحملوا .

قال تعالى : ((وإن تصبروا و تتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً))

والصبر سبب للمدد والرزق والنصر ، ولا يتم نصر بلا صبر ، ولا طاعة بلا صبر ، ولا بعد عن معصية بلا صبر.

اللهم ألهمنا الصبر والشكر ، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، يا أكرم الأكرمين ، ويا أرحم الراحمين
وصلى الله وسلم على إمام الصابرين
وعلى آله وصحبه أجمعين

* *

[6] **البقرة : 249**

**18- قال تعالى : وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ۚ **[7]

التوكل هو انقطاع العبد إلى الله تعالى واعتماده عليه ، وتفويض أمره إليه ، فمن حقق التوكل على الله بعدم استشرافه إلى أحد من الخلق ، كفاه الله وأعانه ونصر هوحقق له غايته ومقصوده ، والتوكل هو جماع الإيمان كما قال بعضهم ، وقد قال تعالى : **فتوكلوا على الله إن كنتم مؤمنين وفى وصة ابن عباس الشهيرة قال صلى الله عليه وسلم ((احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجدم تجاهك))**

ولا ينافى التوكل على الله فعل الأسباب ، من السعي والكدح في طلب الرزق ، و الحماية و الاستعداد للعدو والتزود للسفر والرحيل ، لأن الله قد أمر بذلك كله ، فلا بد في التوكل الصحيح من أمرين:

الأول : الاعتماد على الله وحدة ، **والثاني :** فعل الأسباب وتعاطيها ولهذا قال تعالى في طلب الرزق (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) أي سافروا حيث شئتم من أقطارها ، وترددوا فى أقاليمها وأرجائها فى أنواع المكاسب والتجارات .

والخلاصة أن السعي فى السبب لا ينافى التوكل ، ثبت فى الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدوا خِماصاً ، وتروح بطانا))

رواة الترمذي و النسائي وغيرهما ، وقال الترمذي : حسن صحيح

ومعنى خماصاً : ضامرة البطون من الجوع و بطانا: ممتلئة البطون ، جمع بطين أي شبعان.

وهذا الحديث أثبت للطير رواحاً وغدواً لطلب الرزق ، مع توكلها على الله عز وجل ، وهو المسخِّر المسيِّر المسبِّب سبحانه وتعالى .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

---

[7](?) الطلاق:3

*   *

19- قال تعالى : ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [8]

يامسلمون: هل عقلنا وأدركنا أن هذا القرآن العزيز ، شرفُ هذه الأمة ، وعزها، وسبب ظهورها وتمكينها ، فالله تبارك و تعالى ينبهنا بهذه الآية مشيراً إلى شرف القرآن وعلوه ومحرضاً لنا على معرفة قدره ، فهو أجلّ كتاب ، وأعظم خطاب ، وأحسن حديث .

فلماذا تغفل الأمة عن هذا الشرف المبين ، يرفعها ويعليها ، ويحمدها ويُجيبها ؟!! لقد خابت وخسرت إن هي ضيعت هذا الكتاب ، ولم تعرف قدره ، ولم تدرك فضله (أفلا تعقلون)

لقد أخرج هذا القرآن العرب من الظلمة إلى النور ، ومن الممات إلى الحياة ، ومن الشقاء إلى السعادة وجعلها خير الأمم ، وأعاد لسائر المسلمين القيادة والزعامة ، ومكنهم بعد الضياع ، وألّفهم بعد الشتات و أمنّهم بعد المخافة .

لقد أنُزل هذا القرآن لهداية الناس ، ولتشرف به هذه الأمة ولتحيا وتعز وتسعد ، فكم ذاقت من مرارات وويلات وأزمات ، فهو نعمة هي من أصول النعم وأجلها ، وأرفعها وأسماها ..

فمن يعي شرف هذا القرآن ، فيشرف به ويسمو به ؟ ! ومن يعلم فضله وسره ، فيغتني به ويزهد في سواه ؟!!لا يدرك ذلك الإ اصحاب العقول السليمة ، والبصائرُ **المستنيرة . (لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ، أفلا تعقلون) .**

اللهم ارفعنا بالقرآن ، واجعلنا به هداة مهتدين
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

*   *

[8] **(?) الأنبياء:10**

20- قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [9]

أيها الإخوة : ليوقن الجميع أن العاقبة لجند الله من الرسل وأتباعهم المؤمنين مهما أوذوا وقتلوا وشُرِّدوا ، ورمتهم الدنيا عن قوس واحدة ، فإن الله قد كتب ذلك كتاباً، وسبقت به كلمته **(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون)**

فالعاقبة للمتقين ، والدائرة على الكافرين والمجرمين ، وهذا الوعد المؤكد ، مدد معنوي للطائفة المؤمنة ، يثبِّت نفوسهم ، ويُعلي هممهم ، ويزيدهم صبراً ومضاءً .

وهذا الإسلام لا يزال شامخاً عزيزاً من حين قامت دعوته بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه على دينه يتسع ويزداد ، ويتهيبه الأعداء ، وقد قامت خلال مدته وقبله شعارات وملل ومذاهب ، كلها سقطت وانتهت ، وبقي دين الله ظاهراً مكيناً .

قال صلى الله عليه وسلم : ((لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعته الى يوم القيامة)) رواه أحمد و ابن ماجة بسند صحيح .

والواجب على أهل الإسلام الاعتزاز بدينهم والدعوة إليه ، فإن الله جعل ظهوره وتمكينه على عواتق أتباعه وحملته ، هكذا سنة الله ، فقد يحصل الضعف والهوان بسبب تقصير أهله وانهزامهم ، كما هو فى حياتنا الراهنة، تسلطت قوى الشر وتزعمت، لضعف الأمة وهوانها في حمل دينها ، ولأنها قصرت فى الاستعصام بدين الله ، فهانت وانهزمت قال تعالى : (**ولينصرنَّ الله من ينصره)**

وقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ، و يثبت أقدامكم) ونصر الله تعالى يكون بإقامة دينه وتوحيده والاعتصام به وحده ، فهو ضمان النصر والتمكين والاستخلاف .

اللهم اجعلنا من أنصار دينك ، وعبادك الصالحين
اللهم أنصر دينك ، واعل كلمتك ، واخذل أعداء الدين
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* *

[9] **(?) الصافات:173**

21- قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [10]

أيها الإخوة : هذا ثناء بديع يستوقف المسلم المتأمل لكتاب الله ، مدح الله به بعض أنبيائه من أولي الأيدي والأبصار أى أصحاب القوة في العبادة ، والبصيرة فى الدين .

أخلصهم الله تعالى بحب الآخرة والميل إليها ، والعمل لها ، فأصبحوا لايذكرون إلا الدارة الآخرة ، ولا يعملون إلا لها ، ولايرشدون إلا إليها . ونسُوا الدنيا ومفاتنها وحلاوتها، بل نزع الله زخارف الدنيا من قلوبهم ، فصاروا من طلاب الآخرة ، والعاملين لها .

ما أعظم أن يعرف الإنسان سرَ وجوده وخلقه ، وأن وراءه يوم عسير شديد ، وأنه لم يُخلق لهذه الدنيا ولا لعمارتها والتفاني فى حبها، ولكن جعلت له الدنيا مطية للآخرة، فيها امتحان وابتلاء ، ويتزود فيها ليوم المرجع والمعاد.

فكم غرت الدنيا ، وكم فتنت ، وكم زينت وأعمت !! قال أبو داود صاحب السنن رحمه الله في شيخه الأمام أحمد إمام السنة : (كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة ، لا يذكر فيها شئ من الدنيا) .

فاحذروا يا مسلمون الاغترار بالدنيا ، والافتنان بزينتها وعجائبها ، واعملوا للآخرة فهي دار الفلاح الدائم ، والفوز المقيم لمن كان من أهلها وأحبائها .

اللهم أخلصنا بحب الآخرة والعمل لها ، وجنبنا الدنيا ومفاتنها
اللهم احفظنا بحفظك ، وأيدنا بتأييدك،
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين .

*   *

[10] **(?) ص:46**

22- قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾[11]

أيها الإخوة : فى هذه الموعظة يأمر الله تعالى أهل الإيمان بالتوبة ، وهل يحتاج المؤمنون إلى توبة ؟! نعم لا ينفك مؤمن عن التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله .فإن المؤمن مع إيمانه قد يغفل وقد يسرف وقد تصدر منه الخطيئة ، فيحتاج الى توبة صادقة .وأيضاً لا يزكي نفسه ولا يجزم بسلامة أعماله ، فيحتاج إلى التوبة و الاستغفار ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً في كما في الحديث الصحيح .

و الاستغفار هنا يجبر الخلل و النقص الطارئ على العبادة .

أضف إلى أن التوبة عمل صالح ، يزداد بها المؤمن خيراُ وصلاحاً ، وأجراً وثواباً ، وفيها إقرار منه بضعفه وتقصيره وعدم تزكيته لنفسه ، فهي مهمة له في طريقه إلى الله .

(ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)

وفى صحيح مسلم قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إنه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)

وفى الحديث الآخر : ((يا أيها الناس توبوا إلى ربكم ، فإني أستغفر الله و أتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)) .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق و أخشاهم لله ، ومع ذلك كان يكثر من التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله على كل أحواله .

و التوبة النصوح يا مسلمون : هي التوبة الصادقة الجازمة التي يقُلع العبد منها عن الذنب ويندم على ما سلف، ويعزم على أن لا يعود **،**
وفى الحديث الصحيح (الندم توبة) رواه أحمد وابن ماجة.

اللهم اغفر لنا خطايانا وجهلنا وإسرافنا في أمرنا ، وما أنت أعلم به منا ، اللهم اغفر لنا هَزْلنا وجِدَّنا وخطأنا وعمدنا ، وكل ذلك عندنا .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

[11] **(?) التحــريم:8**

*   *

23- قال تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ﴾ [12]

ياأيها الإخوة فى الله : لقد فاضت هذه الشريعة السمحة بالخيرات، وغزرت بالبركات فأين الذين يسابقون ، و أين الذين يتنافسون؟! .

خيرات مضاعفة ، و حسنات مباركة ، تحقق الرخاء ،وتثمر السعادة ، وتشرح الفؤاد .

لقد سمع السلف الكرام رضي الله عنهم هذه الآية ، فكانوا أسرع الناس الى الخيرات عبادة ، وصلاة وذكراً وتسبيحاً، يسابقون الزمان ، ولا يضيعون الساعات ، فجاء من بعدهم فصار تسابقهم فى الدنيا وحظوظها الفانية ، والله المستعان .

أيها الإخوة : من المسابقة الحرص على الطاعة والجد فيها ، واستغلال أزمانها وأماكنها ومن الخيرات القيام بأداء فرائض الله ، كالصلاة فى أوقاتها مع تحسينها والخشوع فيها ومن الخيرات قراءة القرآن و ذكر الله ، والمحافظة على الأوراد منتظمة فى أوقاتها ومن الخيرات قيام الليل فهو دأب الصالحين ، وطريق الصدق ، والإخلاص .ومنها صلاة الضحى والسنن الرواتب وأشباهها.

ومنها اللهج بذكر الله على كل حال ، وعدم الغفلة والفتور ، سبحان الله وبحمده ، نخلة في الجنة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض .

فلنبادر يا مسلمون إلى استباق الخيرات ، واستغراق الزمان في طاعة الله ، فالوقت سريع الانقضاء ، وما مضى لا يعود ، وهو عمر الإنسان و زواله نقص من العمر ، و الله المستعان.

و الوقتُ أنفسُ ما عُنيت بحفظهِ ... وأراه أسهلَ ما عليك يضيعُ

اللهم وفقنا لاستباق الخيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* *

[12] **(?) ص:46**

24- قال تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[13]

أيها الإخوة : لقد كانت النقمة على قوم لوط المكذبين شديدة ، وكان العذاب مهولاً . أمطر الله عليهم حجارة منضودة معدة لهم . معلمة مختوم عليها أسماء أصحابها ، بعد أن قلبها سبحانه وجعل عاليها سافلها بسبب ظلمهم وجورهم، فلقد كذبوا لوطاً عليه السلام وأتوا بعمل لم يأت به أحد من العالمين وهي الفاحشة، يأتون الذكران من العالمين .

فلما حانت الساعة أرسل الله إليهم رسله من الملائكة ,فأرادوا بهم فتنة ، فكانت اللعنة وما قَصَّ الله علينا خبرهم ، وعذبهم عذاباً شديداً لا نظير له .

فقال تعالى فى صفة هذا العذاب وأنه قد يتكرر (وما هي من الظالمين ببعيد)

فهذه الحجارة وهذا النكال العظيم ، ليس ببعيد عمن ظلم ، واتصف بحال أولئك من التكذيب والشذوذ وفعل الفواحش و المنكرات .

وقد ثبت في السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل و المفعول به))

ولهذا كان القول الصحيح قتل اللوطي محصناً أو غيره ، وقد أجمع الصحابة على ذلك وإنما اختلفوا في هيئة القتل ، كما نقله غير واحد من أهل العلم .

فالواجب الحذر من ذلك ، وتربية النشء تربية إسلامية مستقيمة ، تُحاط بالرجولة و الأدب والحياء ، ويجتنبون مجالس اللهو، وأصحاب العبث ، فإن هذه المعصية من كبائر الذنوب وهي انتكاس للفطرة ، قال الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي : لو لا أن الله عز وجل قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت أن ذكراً يعلو ذكراً ، وهذا يدل على عفته ونزاهته وتمام خلقه .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأفعال و الأقوال ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت

واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت 0

* *

---

[13] (?) هود : 83

25 ـ قال تعالى : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾[14]

أيها الإخوة : ذكر ربنا تبارك وتعالى أنَّ عباده المتقين فى جنات وعيون ، يتنعّمون ويتلذذون ، بخلاف غيرهم من الأشقياء فى عذاب و نكال ، وحريق وأغلال ، وكان من سبب نعيم المتقين ، أنهم كانوا قليلاً مل الليل ما يهجعون، و المعنى أن نومهم و هجوعهم من الليل يكون قليلا، فما هنا مصدريةَ ، والتقدير : كانوا قليلاً من الليل هجوعهم ونومهم وهذا الأصح وهو اختيار ابن جرير رحمه الله . وليس المعنى أنهم لا ينامون الليل ، بل يحيونه بالعبادة ، فهذا قول ضعيف ، أضف الى مافيه من خلاف السنة ، وإكلال النفس وإجهادها .

وقال الحسن رحمه الله : كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله ، و نشطوا فمدوا الى السحر حتى كان الاستغفار بسحر . ما أجمل قيام الليل ، وما أطيب سماع القران فيه، وتأمل آياته وعظاته ، فهو عباده الأتقياء، وسمت الأصفياء ، وزينة الأخفياء .

روى الترمذي فى سننه وقال : حديث حسن صحيح عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل ، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته صلى الله عليه وسلم يقول :

((يا أيها الناس أطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وأفشوا السلام ، وصلوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)) . فاعرفوا قدر قيام الليل يا مسلمون ، ومافية من خيرات حسان ، وفضائل حميدة ، فهو طريق إلى الجنة ، والفوز بنعيمها وبساتينها .

اللهم وفقنا للصلاة والقيام ، وجنبنا الغفلة والآثام وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*　　*

[14] (?) الذاريات : 17

26- قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ‌ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [15]

أيها الإخوة : هذه موعظة مباركه شريفة في فضل التقوى ، التى هي معدن الإيمان وسره وحقيقته ، تقوى الله تعالى هي فعل أوامره واجتناب نواهيه . هي الانقياد لأمره والخضوع لشرعه وحكمه . وهي خير الزاد ، وأعظم محمول ومكسوب . وهي التجارة الرابحة . والمكاسب السامية (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) **سأل عمر رضى الله عنه أبى بن كعب رضى الله عنه عن التقوى فقال له : أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال بلى قال: فما عملت ، قال شمرت واجتهدت ، قال : فذلك التقوى.**

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرنَّ صغيرةً إن الجبال من الحصى

هذه التقوى، من تعلق بها جعل الله له مخرجا ، فرّج همه ، ونفس كربه ، ورفع ضائقته، وتأتيه الأرزاق. والهبات من حيث لا يحتسب ، أي لا يخطر بباله . فالمتقي على كنز عظيم ، يضيء له طريقه ، ويدفع به مصائبه ، ويفتح به أبواب الخير والرزق .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى والصلاة والسلام على معلم الهدى ، على آله وصحبه أجمعين .

*   *

[15] الطلاق : 2 ـ 3

27 ـ قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [16]

ما أجلَّ ربنا تبارك وتعالى ، وما أكرمه ، وما أوسع عطاياه ، امتن بالهداية ، وأرسل الرسل وأنزل الكتاب وبسط الحسنات ، وأمطر الخيرات وسخر كل ما فى الأرض لبني الإنسان ، فصارت النعم مسبقة، والمنن دائمة كريمة ، فلا يمكن لتلك النعم الوفيرة أن تُحصى وتُعدَ . فالعباد عاجزون عن تعدادها وإحصائها ، فضلاً عن القيام بشكرها وأداء حقها ، قال طلق بن حبيب رحمه الله : إن حقَ الله أثقل من أن يقوم به العباد ، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد ، ولكن أصبحوا تائبين وامسوا تائبين .

وفى صحيح البخاري كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد طعامه (الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه ، كما غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا) ولو تأمل الإنسان نعم الله فى الطعام والشراب ، لوجد الخيرات قد فاضت فى هذا الباب ، وتلونت الدنيا بأصناف الطعام ، حتى إن الإنسان ليحارُويعجبُ ويتردد ، والله المستعان . لا تُحصى نعمه فى الأنفس ما أكرمه ، ولا تحصى فى الأولاد ما أعظمه ولا تحصى فى الرزق والمعاش ما أجله وأجوده !! فهل نعرف قدر هذه النعم الجزيلة ، فنتقي واهبها ونؤدي شكرها ؟ إنه ليجب علينا أن نعظم صاحب هذه النعم ، ونتقيه ونخشاه ، فإنعامه وكرمه موجب لشكره وللخضوع له والركون إليه ، فهو المنعم الخالق المتصرف تبارك وتعالى. ويروى فى الأثر أن داود عليه السلام قال : يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة منك علي ؟

فقال الله تعالى : الآن شكرتني يا داود ، أي حين اعترفت بالتقصير عن أداء شكر المنعم .

وقال الشافعي رحمه الله : الحمد لله الذى لا تُؤدَّى شكرُ نعمة من نعمه إلا بنعمةٍ حادثة ، توجب على مؤديها شكره بها ، وقد قال القائل فى ذلك :

لو كل جارحــةٍ منى لها لغةٌ نثني عليك بما أوليت من حسن

لكان ما زاد شكري إذ شكرت به إليك أبلغ فى الإحسـان والمننِ

---

[16]- إبراهيم : 34

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، و فجاءة نقمتك وجميع سخطك ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

28 ـ قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [17]

إن مواعظ الله تعالى من أوامره ونواهيه ، ودينه الذى هدى به عباده هو خير العباد وصلاحهم وفلاحهم ، وما شقي الناس إلا بسبب تقصيرهم فيما وعظوا به ، وإعراضهم عما هدوا إليه فلو أنهم فعلوا ما يوعظون به أي من الآيات البينات ، والمواعظ الزكية ، لكان ذلك مفتاح الخير لهم ، وانصراف الشرور عنهم ، ولكان لهم أشد تثبيتا .

(وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً) كان لهم عند الله العاقبة الحسنه فى جنته ودار كرامته

(ولهديناهم صراطاً مستقيماً) صراطاً سويا فى الدنيا و الآخرة ، لا إعوجاج فيه ولا انحراف يأمن الإنسان معه الزلل والضلال والحسرة والندامة ، وهو دين الله الحق ، نسأل الله أن يحيينا ويميتنا عليه .

فهذه أربع خصال لمن فعل ما يوعظ به من الله تعالى ، وفى الجنة تكون منزلته على قدر استقامته على الصراط المستقيم ، ومحافظته عليه ،حيث قال تعالى بعدها :

((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما))

أي من عمل بما أمره الله به ورسوله ، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله ، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ، ويجعله مرافقا للأنبياء ، ثم لمن بعدهم فى الرتبة وهم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم . ولن يجد الإنسان أكرم من هؤلاء أنساً وصحبةً ومرافقة .

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) رواه البخاري فى صحيحه .

اللهم أعنَّا على ذكرك وشكرك ، وحُسْن عبادتك
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

[17] النساء: 66 ، 67 ، 68 .

*   *

29 ـ قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [18]

لقد كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم رحمةً للناس ، أشرقت بها الحياة ، وابتسمت بها الكائنات وأضاء لها الوجود . لقد كانت رحمة بما حملته من دين عظيم ، رفع سوط الظلم والاستبداد والاستخفاف ، وانقشعت به أستار الضلالة والضيق والمعاناة . لقد كانت رحمة عمت أرجاء الكون، وجمعت الناس وألفت بين قلوبهم ، وحكمتهم بالقسطاط المستقيم ، فهو عليه الصلاة والسلام (نبي الرحمة) ليس جباراً ولا متسلطاً ، ولا متعنتاً ، يفيض رحمة وحنانا ومحبة وإشفاقاً . كان رحمة فى دعوته ، وفى أخلاقه ، وأقواله ، وأفعاله ، شهد بذلك أعداؤه قبل أصحابه . فهنيئا لمن ظفر بطيب وافر من هذه الرحمة ، واستعصم بدينه ، وسلك سبيله وسنته ، فَليسعَدنَّ في الدنيا والآخرة ، وَلَيعيشَنَّ حياة طيبة .

روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه قيل لرسول الله : ادعُ على المشركين فقال : ((إني لم أُبعث لعاناً ، وإنما بُعثت رحمة))

وصح حديث (إنما أنا رحمة مهداة) ومن أعرض عن هذه الرحمة وردَّها وجحد أنوارها ، فقد خسر في الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين (ألم تر الى الذين بدلوا نعمةٌ الله كفرا ، وأحلوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار)

اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء ، وتب علينا إنك التواب الرحيم ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* *

[18] الأنبياء : 107

30 ـ قال تعالى : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [19]

هذه أول كلمة نزلت من كتاب الله ، وقصه نزولها على النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة مشهورة ، وهي مخرجة في الصحيحين وغيرهما ، والذي يعنينا فى هذه الآية وما بعدها امتنان الله على الإنسان بأن علّمه وكرِّمه بالعلم ، وفي ذلك إشارة إلى فضل العلم والتعلم . **بل إن أول كلمةٌ نزلت هي (اقرأ) وفى ذلك حضّ على مزيد العلم والقراءة إذ أن القراءة النافعة سبب لتحصيل العلم الشرعي، المقرب إلى الله تعالى ، ولم يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتزود بشئ غير العلم (وقل ربي زدني علما) .**

فقبيح بأهل الإسلام أن يعزفوا عن العلم والقراءة ، وينصرفوا للراحة والفراغ والسفاهات . وآخرون ربما كانت قراءتهم فيما لا ينفع من أخبار رياضية ، و تعاسات فنية ، وقصص هابطة ، وفئة أخرى تقرأ الثقافة الهشة التى طمت وعمت ولا تسمن وتغني من جوع .

والمقصود أن يحرص المسلم على حفاظ وقته ، ورفع مستوى عقله وتوسيع علمه ، ولا يتم ذلك إلا (بالقراءة المفيدة) التي تنصب أولاً في العلوم الشرعية ، فأجل ما يقرأ المسلم ، فى كتاب الله فلا يغفل عنه ولا يغيب، فهو طريق العلم والفقه **والبصيرة قال صلى الله عليه وسلم : (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**) وليكن للإنسان ورد يحافظ عليه كما يحافظ على طعامه وشرابه وصحته وسلامته وليقرأ الإنسان في الكتب النافعة كالصحيحين ورياض الصالحين وزاد المعاد وتفسير ابن كثير أو بعض مختصراته وفتح المجيد والرحيق المختوم ، ونظائرها من الكتب النافعة . وليحذر ما يكتبه أهل الباطل من قصص ساقطة ، ومجلات خليعة ، ومعلومات ضحلة ، فإنها غزيرة هذه الأيام ، نسأل الله أن يقطع دابرها ، ويقي شبابنا وبناتنا شرها وأضرارها . فينبغي علينا كمسلمين قراءة النافع ، وتربية أبنائنا في الدور و المدارس على ذلك ، وليكن السباق في مثل ذلك . وليس في سواه والله الموفق .

اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما وعملا يا أرحم الراحمين ،

---

[19] العلق : 1 .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

31 ـ قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ ([20])

ما دبَّ الضعف في الأمة ، ولا لحقتها المهانة ، إلا بسبب خوائها من دين الله ، فلم تعد أمتنا في هذه الأعصار ناصره لله كما ينبغي ، مُقيمةً لدينه كما يراد ، معتصمة بكتابه وهدي رسوله كما يُفترض . لقد قصرت الأمة في مفهوم النصرة لله تعالى ، فلم تحكم دين الله في حياتها كلها ، ولم تلتجئ إليه ولم تتوكل عليه، بل ركنت إلى دنياها ، واحتكمت لأهوائها ، فتسلط عليها الغرب الكافر ، وأصبحت ألعوبة في يديه والله المستعان . فأصابها ما أصابها ، وتأخر النصر ، وغاب الفلاح ، ولعبت بها الأهواء . ولكي تحظى أمتنا المنكوبة بنصر الله ، لابد أن تعود إلى ربها وخالقها العود الحميد ، فتعتصم بدينه ، وتحكم كتابه ، وتدعو لسبيله ، وتجاهد وتصبر ، حينئذ تحق عليها كلمه الفوز والظهور والفلاح كما وعد سبحانه **(وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين)**

(ولينصرن الله من ينصره) ، فهذا وعد أكيد منه سبحانه وتعالى .

(إن الله قوي عزيز) بقوته خلق كل شيء فقدره تقديراً وبعزته لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب ، وكل القوى والجموع تحته ذليلة حقيرة ، فمن يغلبه سبحانه وتعالى ومن يحاربه ؟!! من يغالب الله يغلب ، ومن يحاربه يُخذل ويهزم ، فاعتصموا بدين ربكم ، وعودوا إليه مؤمنين متوكلين .

زعمت سخينةُ أن ستغلبَ ربَها فَلَيغلبنَّ مغالب الغلابِ

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً ، وانصرنا نصراً عظيماً واغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* *

[20]) الحج : 40

32 ـ قال تعالى :﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ ﴾ [21]

هل فكر ابن آدم أنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة ، وأن أعماله وأقواله وسكناته ستُحضر يوم القيامة فيرى حسناته قد حضرت ، وسيئاته قد حضرت ، فيفرح أهل الإحسان لحسن ما يرون وبهاء ما يجدون ، ويحزن أهل الإساءة لقبح ما يرون وتعاسة ما يعاينون **(يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدم و أخر)**

ويود أهل الإساءة لو تبرأوا مما عملوا ، وودوا لو أن بينهم وبين مساوئهم آماداً بعيدة لا يرونها ، ولا يسمعون بها ، ولا يتكدرون بها ، والله المستعان .

ولكن هيهات ، حضرت الأعمال و حضر الحساب ، فمن أحسن فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، ولا يظلم ربك أحداً ، ولقد جاءتكم الرسل ، و أنذرتكم النذر ، وتُلي القرآن ، وسمعتم داعي الله ، فأين التقوى و المراقبة ، وأين التفكر و المحاسبة ، وأين الاستعداد ليوم الحساب؟!!

(فوربك لنسألنهم أجمعين ، عما كانوا يعملون)

إنها لحسرة عظيمة أن لا يرى العبدُ يوم القيامة إلا السيئات و المهلكات ، فضيحة ما عبدها فضيحة!!

ويتبرأ مما يرى ويتمنى البعد والفرار و الانقطاع ، بل يتبرأ من شيطانه الذي قارنه في الدنيا وحرّضه على السيئات ، قال تعالى**:**
(حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بُعدَ المشرقين فبئس القرين)

نعم لقد كان بئس القرين ، أنساه الطاعة ، وأغراه بالدنيا ، وضيعة الآخرة ، عياذاً بالله من ذلك .

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

[21] ال عمران: 30

33 ـ **قال تعالى :** ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [22]

كم هو جميل في المسلم أن يتحلى بالأخلاق ، ويتزين بالآداب، فلا يقول إلا خيراً، ولا يفعل إلا حسناً ، اقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم الذي كان خلقه القرآن ، يعيشه ويحياه ويهتدي بهداه ، وكان لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلماً.

كم قيل فيه ، وتُكلِّم في عرضه ، وخوطب بجفاء و جلافة من الأعراب وغيرهم ، فلم يكن له معهم إلا الحلم والتبسم و الرد بالتى هي أحسن .

هذه صفة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله لتتميم مكارم الأخلاق ، وهي صفة امتدح الله بها (عباد الرحمن) ، فكانوا إذا تكلم عليهم الجهلة ، لا يصيحون ولا يغضبون ولا يُعنفِّون ، وإنما يجيبون بالقول اللين السهل ، الخالي من العنف والسباب و الجدال .

والداعية إلى الله تعالى أحوج ما يكون إلى هذه الصفة العالية ، لتكبر نفسه ، وتؤثِّر دعوته ويسمو منهجه .

فإذا ارتفع صوت الجاهل قل سلاماً، وإذا عنَّف ، فتلاين، و إذا شتم فلا تغضب ، وقل كلاماً طيباً، ومعروفاً ، وادع له بالخير والسلامة والهداية ، قال تعالى **: ((وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)) وقال ((وإذا ما غضبوا هم يغفرون))**

وفى الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي ، فجبذه بردائه جبذة شديدة ، فنظرتُ إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأقوال ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سيئها
لا يصرف عنا سيئها إلا أنت

---

[22] الفرقان : آية (63) 0

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

34- قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا ﴾ [23]

دعاء الله تعالى من خير العبادات ، وأفضل الطاعات ، به انشراح الفؤاد ، وسلوة النفس وبه الثمار اليانعة ، والفوائد الزاهرة ، قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه : ((الدعاء هو العبادة)) يجمع التوحيد واليقين والإخلاص و التوكل و الاستعانة . بالدعاء الصادق ، تتيسر الأمور ، وتنكشف الكروب ، وتُزال الأسقام ، وتُقضى الحوائج .فلا يَغفلَنَّ المسلم الواعي عن هذه العبادة العظيمة، وليتحر أسبابها ، وأوقاتها وما يعين عليها .

وفى هذه الموعظة الشريفة يأمر الله عباده بدعائه والالتجاء إليه ، ويعلمنا أدبين مهمين :

أولهما:أن يكون الدعاء (تضرعاً) أى علي وجه التذلل والإستكانه والانكسار بين يديه سبحانه وتعالى .

وثانيهما: أن يكون الدعاء (خفية) أي سراً تخشع فيه قلوبكم ويصح يقينكم وتوحيدكم ، لا جهاراً ومراءاة للناس.

وهذا أدب عظيم يجب على المصلين و الداعين التقيد به ، وعدم تجاوزه والخروج عنه ، فإن بعض الإخوة يرفع صوته فى الدعاء ، وقد يشوش على من حوله ، وفى ذلك كشف لأسراره وفتنة له ، مع ما يحصل من تشويش وإضجار للآخرين .

ولذلك ثبت فى الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : ((أيها الناس اربعَوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، وإنما تدعون سميعاً قريباً))

قال الحسن البصري رحمه الله : إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس ، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ، وما يشعر به الناس ، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته ، وعنده الزوار وما يشعرون به ، ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً ، لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله تعالى يقول ((ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً رضي فعله فقال ((إذ نادى ربه نداء خفيا)) .

[23] الأعراف : 55

اللهم إنا نعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومنْ نفسٍ لا تشبع ، وعلم لا ينفع ،
ودعاء لا يُسمع   وصلي الله وسلم علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

*   *

35- قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ [24]

إذا تأخر الغيث ، أجدبت الأرض ، وجاع العيال ، وقنط الناس ، وهلكت الماشية . وتنقطع كل الأسباب فلا يبقي إلا سبب واحد ، يلجأ إليه الناس ، وتنقطع إليه المخلوقات سبحانه وتعالى ، فتطمح العيون وترضي ، وترفع الأيدي ، وتخبت القلوب ، وليس لها إلا خالقها ورازقها،ومحييها ومميتها ، تبارك وتعالى **: ((وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته))** فإذا قنط الناس واشتدت حاجتهم نزلت الرحمة فعمّت آثارها كل الأرجاء و النواحي، يُروى أن رجلاً قال لعمر رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين قحط المطر ، وقنط الناس ، فقال عمر رضى الله عنه مُطرتم ، ثم قرأ (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا))

ما أرحم الله بعبادة وما أعطفه بهم ، فيجيبهم بعد الإياس ، ويعطيهم بعد الافتقار ! ولهذا شرع للمسلمين إذا تأخر نزول الغيث إن يخرجوا لصلاة الاستسقاء ، إذا أمر الإمام، وإن كانت بعض الجهات ممطورة ، فليدع أهل الغيث والخصب ، لأهل الجدب والجفاف كما نص الفقهاء رحمهم الله على ذلك .

وفي الغيث إغاثة للعباد ولأرضهم و مواشيهم ، وبه حياة كل شئ ، ولا يمتنع نزوله ، إلا بسبب مظالم العباد ومعاصيهم كارتكاب الظلم والفواحش وتضييع الفرائض ، كما ورد **في الحديث الصحيح**

(وما منع قوم زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر ، ولو لا البهائم لم يمطروا))

رواه ابن ماجة في سننه

فكلنا يا مسلمون في حاجة شديدة للغيث والقطر ، فلا يكن أحدكم سبباً في حجبه ومنعه ، ومن الذي يستغني بما في يديه عما عند الله ، وقد حفه بالرحمات والبركات .

(ما عندكم ينفد وما عند الله باق).

اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا غيث الإيمان في قلوبنا و أغثنا غيث الرحمة في بلادنا وديارنا ، إنك أنت الولي الحميد.

---

[24] الشورى : 28

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

*   *

36- **قال تعالى** : ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ : ﴿ ﴾ ([25])

في هذه الموعظة إنكار على الحسدة الذين يحسدون الناس على ما وهبهم الله تعالى ، ويتمنون زوال نعمهم وفضائلهم . وهي وإن كانت مسوقة فى حق أهل الكتاب إلا أنهم تشملهم وغيرهم لأن الله استنكر عليهم ذلك ، فالحسد داء محرم ، وهو خلق ذميم .

فاليهود حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ما أعطاه الله من النبوة العظيمة والمنازل الكريمة ، وأبغضوه وحاربوه ن وحسدوا العرب فى ذلك ، لأنهم كانوا يريدون النبي الخاتم منهم ، فلم يتم لهم ذلك .

فليحذر المسلم أن يكون على سجية هؤلاء المرضى ، فيحسد إخوانه على ما عندهم من مال ، أو علم أو شرف ، وليحمد الله على ما وهبه ، ولينظر إلى من هو دونه ، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

قال صلى الله عليه وسلم ((دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، أما إنها لا تحلق الرأس ولكن تحلق الدين))

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدبْ
أســأت على الله فـعله لأنـك لم ترضى لي ما وهبْ
فجــازاك عنه بأن زادني وسَـدَّ عليك وجـوهَ الطلبْ

والواجب على الحاسد ، كظم ما في نفسه و عدم إظهاره فى المجالس ، وسؤال الله طهارة القلب ونقاءه والإحسان إلى المحسود ومحبته . والواجب على المحسود الصبر و الاحتساب، والسماح وعدم المماثلة والمجازاة .

اللهم سدِّد ألسنتنا ، وثبِّت حججنا ، واسلك سخائم صدورنا
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

[25])- النساء :54

*   *

37- قال تعال﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[26]

من طبع بني آدم الاستعجال ، والضجرُ مما يكدِّره ، والجزعُ مما يكره ، ولا يعلم الإنسان أن مكارهه ومواجعه قد تسفر عن خيرات وفضائل وبركات إذا صبر واحتسب . بـل قد لا يكون وراء المكروه خيراً فحسب ، بل

(خيراً كثيراً) يجنى بركته وفضله وحسنته في الدنيا ، ويجنى في الآخرة جزاء صبره واحتسابه واحتماله .

ولذا كم تمر على المسلم في الحياة من أمور تجمع الخير والشر ، والحسن والسوء ، والواجب عليه الصبر والاحتمال وعدم الجزع ، فقد يتزوج امرأة فيها خير وشر فيهمّ بطلاقها ، وصبره عليها خير له **، قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح :**

((لا يَفرَكْ مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقا ، رضي منها آخر))

وقال ابن عباس رضى الله عنه في هذه الآية: هو أن يعطف عليها أي الزوج على زوجته ، فيرزق منها ولداً ، ويكون في ذلك الولد خير كثير .

وقد يمرض المسلم وفى مرضه تكفير لسيئاته ، ورفعة لدرجاته ، وقد تصيبه ضائقة أو يعسر رزقه وفى ذلك له خير كثير وهو لا يشعر ، والداعية إلى الله قد يُبتلى ويؤذى ، وفي ذلك مصالح حميدة له ، منها تثبيته وتمكينه ، وزيادة إيمانه ، وتربية له وتطهير ، إلى آخر ذلك من فوائد حسان لا يدركها إلا من ذاقها وعاشها .

والجهاد في سبيل الله فرضه الله على هذه الأمة وهو كره لهم ، لكنه خير عظيم بما فيه من آثار ومصالح يعرفها أهلها ، كتحكيم الإسلام وسيادة الدعوة ، ودحر الكفر وأهله ،و ثواب الشهادة ، وإظهار آيات الله وأسمائه في الأرض ، وغيرها كثير والله الموفق .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين

---

[26] النساء : 19

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

38 ـ قال تعالى : ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴾ (27)

أيها الإخوة : من حفظ الله وعرفه وقت الرخاء والعافية ، عَرَفه الله حين الشدائد والمضايق . هنا يقصُّ الله علينا خير نبيه وعبده الصالح يونس عليه الصلاة والسلام ، وأنه خرج مغاضباً من قومه ، حيث كذبوه ، وتأخر إسلامهم ،وأنذرهم العذاب بعد ثلاث ، وركب الفلك المشحون أي المملوء فلعبت بهم الأمواج حتى كادوا يهلكون ، فاقترعوا أن يُلقوا واحداً لتخفَّ بهم السفينة ، فوقعت القرعة على يونس عدة مرات ، وكانت بلاء من الله له (فساهم فكان من المدحضين) أي المغلوبين.

وبالفعل ألقى نفسه في البحر ، فابتلاه الله بأن سلط عليه حوتا ضخما فالتقمه وأمره أن لا يهشم له لحما ، ولا يكسر له عظما ، ومكث في بطنه مدة ، ونادى بدعائه المشهور دعاء ذي الكرب :

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

فحفظه الله في بطن الحوت ، ونجاه من كيده ، وسبب ذلك أنه كان من المسبحين ، أي المصلين الذاكرين وقت الرخاء، كان له أوراد يحافظ عليها ، كان له تسبيح وقت الصحة، كان ذاكراً عابداً حين عبث الناس ولغطهم ، فحفظه الله لصدقه وعبادته السابقة .

كما قال صلى الله علية وسلم في الوصية المشهورة (تعرّفْ إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة)

وحاشا لكرم الله وعفوه أن يضيع أوليائه وقت البلاء والمحن ، بل يحفظ أولياءه وعباده الصالحين ، يحفظهم من الشرور ، ويحميهم من الأخطار ، وينصرهم على المحن والأعداء **، وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : (دعوة ذي النون وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يَدعُ بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب الله له)**

رواه الترمذي والنسائي وهو حديث صحيح والله أعلم .

اللهم املأ قلوبنا باليقين ، واجعلنا من عبادك المسبحين 0

(27) الصافات : 143

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

39 ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾ [28]

أيها الإخوة : ما أحلى قيام الليل ، والناس نيام ، ما أحلى الصلاة والناس في غفلة وسبات وما ألذ قراءة القرآن وقت الصفاء والهدوء والسكون !! نعم إنَّ ناشئة الليل أي ساعاته وأوقاته أشد مواطأه بين القلب واللسان ، وأجمع للتلاوة ، وأقرب للخشوع ، وأعظم للتدبر والاتعاظ .

فالليل للمستيقظ فيه ، نشاط وتجدد ، وانتباه وحيوية ، وكل ذلك سبيل لفهم القرآن وجمعه والانتفاع به . بخلاف النهار فإنه وقت انتشار الناس ، ولغط الأصوات ، وأوقات المعاش .

وفى صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام : ((أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل))

وعند الترمذي وابن خزيمة وهو حديث صحيح قال عليه الصلاة والسلام :

(عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربه الى ربكم ، ومَكفرةٌ للسيئات ومَنهاة عن الإثم)) ولقيام الليل فوائد منها : أنه طريق للصدق والإخلاص لخفائه ومنها أنه شعار الصالحين ومنها أنه ماح للخطايا والسيئات ، وصارف عن الآثام ، ومنها أنه جابرٌ لخلل الفرائض ومنها أنه أفضل تطوع بعد الفرائض . وأنه طريق للجنان فسيح ، وهو من سمات أهل التقوى وعباد الرحمن ، جعلنا الله منهم ، والله الموفق .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

[28] ([illegible] : 6

40 ـ قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [29]

لقد نزلت هذه الشريعة لتحفظ حقوق الناس ، وتضع ميزان القسط ، و تحرم الاعتداء والظلم وأكل أموال الناس بالباطل . ومن أموال الناس أموال الضعفة والمساكين كاليتامى وأشباههم الذين ليس لهم منعة ولا قوة ، وليس لهم حافظ ولا نصير غير الله تبارك وتعالى .

لقد جاء زمن على الناس حين قل العلم وضعف الدين ، أن لا يورثوا اليتامى ، ويأكلوا حقوق الضعفة من النساء وغيرهم ، فبين الله تعالى بهذه الآية أن الذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم ناراً ، وإن فرحوا بها فهي نارٌ تتأجج ، وإن سعدوا بها فهي جهنم وفي الآخرة يؤتبهم وبما سرقوا وأكلوا (وسيصلون سعيرا) .

وفى الصحيحين عدَّ صلى الله عليه وسلم سبعاً من الموبقات وذكر منها أكل مال اليتيم . إنَّ اليتامى أحوج ما يكونون إلى الرحمة والعطف والإعانة فكيف يَعمدُ أشرار إلى اجتثاث أموالهم وبخسهم حقوقهم !! نعوذ بالله من حالهم ومآلهم قال ﷺ كمافي حديث خويلد الخزاعي ﷺ ((اللهم إني أُحرِّج حق الضعيفين : اليتيم والمرأة)) رواه ابن ماجة وهو حديث حسن 0 ومعنى أُحرِّج : أي أُلحق الحرج والإثم 0

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل
وصلى الله وسلم على نبينا محمد

*   *

---

[29] (?) : 10

41- قال تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ ﴾[30]

إخلاص العمل لله تعالى هو معيار قبول الأعمال ، فلا دين بلا إخلاص، ولا صلاة ولا طاعات تُقبل بلا إخلاص. والإخلاص هو طلب مرضاة الله تعالى ، وإخلاص العمل له دون شريك . قال أبو عثمان المغربي رحمه الله :الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، وقال سهل التُستَرى رحمه الله : نَظَرةَ الأكياس فى تفسير الإخلاص ، فلم يجدوا غير هذا : أن تكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى ، لا يمازجه شئ لا نفس ولا هوى ، ولا دنيا .

فلم يخلص من ابتغى السمعة والرياء ، ولم يخلص من طلب المدح والثناء ، ولم يخلص من عمل ليقال فلان ، نسأل الله المعافاة من ذلك .

إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، والعمل الذى خالطه رياء وسمعة ليس بطيب وتجاوزته السلامة ، فصار مطروحاً مردوداً.

ولهذا أمر الله تعالى رسوله الكريم بالإخلاص (فاعبد الله مخلصاً له الدين)

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى :

((أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه))

يا طلاب المدح والثناء ، أتعبتم أنفسكم ، وأظمأتم نهاركم ، و أسهرتم ليلكم ، وضيعتم أموالكم !! لقد فاتكم (ضياء الأعمال) وهو الإخلاص ، ابتغاء وجه الله ، ورجاء ما عنده .

((وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً))

وفى الحديث الصحيح أول ثلاثة تُسعَّر بهم جهنم قارئ القرآن والمجاهد والمنفق ، كلهم طلبوا ثناء الناس لا وجه الله ، نعوذ بالله من حالهم ومآلهم .

سئل الإمام أحمد رحمه الله عن الصدق ؟ فقال : بهذا ارتفع القوم .

اللهم ارزقنا الصدق والإخلاص ، وطهر أعمالنا من الرياء ،

---

[30] (?) ▯▯▯▯▯ : 3

وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* *

42ـ قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ (31)

أين الذين عظمت ذنوبهم ؟ وأين الذين ثقلت أوزارهم . وأين الذين تكاثرت سيئاتهم ؟ هلموا إلى رب غفار ورب يغفر الذنوب جميعا ، رب يمحو السيئات ، بل يبدلها حسنات. إنه أرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين ، قابل التوب شديد العقاب ، وذي الطول ، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات سبحانه وتعالى .

روى مسلم فى صحيحه عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها))0

وقال تعالى بعد ذكر بعض الكبائر .

((إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً))

ربنا تعالى واسع المغفرة بابه مفتوح ، ونواله ممنوح ، فأين التائبون ، وأين المذنبون ؟ (وإني لغفار) أي كثير المغفرة وأبلغها (لمن تاب) أى رجع وتاب إلى ربه .

(وآمن) أى صدق بقلبه (وعمل صالحاً) أي باشر الطاعات ، وأقلع عن سيئاته السابقة (ثم اهتدى) أي سلك الاستقامة وجانب الانحراف وفي الصحيحين قال الرسول ﷺ : ((لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره ، وقد أضله في أرض فلاة)) 0

اللهم تقبل توبتنا ، واغسل توباتنا ، وثبت حججنا ، سدِّد ألسنتنا
واسلل سخائم صدورنا.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*　*

(31) طه : آية (82) 0

43-قال تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [32]

سبحان من خضعت له الرقاب ، وصمدت له الخلائق، وانقادت له الأفلاك ، لا إله إلا هو فاطر السموات والأرض ، لا رب سواه ، ولا معقب لحكمه ، وهو العزيز الحكيم .

يسمع كثيرون اسم الصمد ، ولا يدركون معناه ، والصمد هو من صمدت إليه الخلائق كلها محتاجة إليه في أحوالها ومسائلها ، وهو السيد الذي كمل في سؤدده ، والشريف الذي كمل فى شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته وسائر صفاته كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه وهو صمد غني عن عباده ، وكلهم فقراء إليه ، وهو الإله الحق الأحد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

فمن أراد التعرف على صفة الرحمن ، فليقرأ هذه السورة العظيمة التي عدلت ثلث القرآن ، وليحبَّها فإن حبه مؤذن بدخول الجنة كما صح بذلك الحديث في الصحيحين .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـال :قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ((أيعجز أحدكم أنْ يقرأ ثلث القرآن فى ليلة))؟ فشقَّ ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال ((الله الواحد الصمد ثلث القرآن))

وعند أصحاب السنن بسند حسن عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه رضي الله عنهما ، أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا رجل يصلي **يدعو : اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، قال :**
(والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذي سُئل به أعطي ، وإذا دُعي به أجاب)

اللهم إنا نسألك بأنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تدخلنا الجنة ، وتعيذنا من النار
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

[32] (?) الإخلاص : 2

44 ـ قال تعالى : ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ [33]

إن أعظم سلاح لصد كيد السحرة الأشرار هو التعوذ والدعاء ، فما غُلب من استعاذ بالله ، وفوض أمره إليه ، وجعله معاذه ووكيله و حسيبه . ولقد هُزم وخُذِل من جابه الله ، أو آذى أولياءه وعباده الصالحين . لقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به من كل ما خلق ، ومن النفاثات ، وهن السواحر إذا رقين ونفثن في العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد ، قال تعالى :

(قل أعوذ برب الفلق) أي قل يا محمد أعوذ وأعتصم برب الفلق ، أي فلق الصبح كقوله (فالق الإصباح) ولا يصح حديث (الفلق جب فى جهنم مغطى) . (من شر ما خلق) أي من شر جميع المخلوقات . (ومن شر غاسق إذا وغب) أي الليل إذا أقبل ظلامه .

إنها لتعويذة عظيمة ، وحرز متين ، يدفع الله بها شر المخلوقات ، وعدوان السحرة ، وحَنَق الحسدة فهل من محافظة عليها ، وتأمل لمعانيها . وتدبر لما فيها ؟!! إنها لتسحق الشرور ، وتخذل الغرور ، وتحفظ الصبور . ما من ضر إلا دفعته ، ولا كيد إلا حلّته ، ولا تربص إلا أفنته ، لم يُرَ مثلهن في قوتها وشدتها ، ولم ير مثلهن في نفعها وحلاوتها ، ولم ير مثلهن في هداها وأثرها ، ما أعظمها من كلمات لمن قرأها وتدبرها واعتصم بها .

ثبت في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم يُرَ مثلهن قط (قل أعوذ برب الفلق) (وقل أعوذ برب الناس))

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشفاء ، وسوء القضاء وشماتة الأعداء .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه 0

* *

[33] (?) : 4

45 ـ قال تعالى : لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ (34)

ـ لن تطيب حياة الإنسان في هذه الحياة إلا بالإيمان بالله ، والاعتصام بدينه ، إذ إن هذه الحياة حياة شقاء ونكد ، أوجد الله فيها الإنسان للابتلاء . لذا فهو يكابد أمورها ، ويعانى مشاقها ، ويقاسي شدائدها . إن أفرحت اليوم أحزنت غداً وإن سرت الساعة أبكت ساعة أخرى . لا تنقضي أفراحها المحزنة ، ولا أحزانها المفرحة . حُفت بالمحاسن و المساوىء وجَمعت المنن والفتن .

((هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا))

فالإنسان في هذه الحياة في كبد شديد ، يُبتلى في دينه ، ويؤذى في دعوته ، ويحسد في طاعاته ويُضيّق عليه في رزقه ، وليس له إلا الصبر والتسليم ، والرضا بما كتب الله ، والالتجاء إلى الله تعالى كثيرا كثيرا ، فهو كاشف الكرب ، ومفرج الهم سبحانه وتعالى، وفي البرزخ ويوم القيامة يلاقي الإنسان شدائد وأهوال فلابد له من عمل صالح يريحه من تلك الشدائد . ولا يخفف من كبد الدنيا ومشاقها إلا الإيمان بالله ، والاهتداء بهديه . ولهذا كان أصفى الناس قلوبا ، وأحسنها سعادة وأقلها هموما هم المؤمنون بما حصل لهم من لذة الإيمان وحلاوة الذكر والمناجاة ، قال تعالى :

(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

وقد يكون المعنى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، وأتم خِلقه ، يقدر على التصرف في الأعمال الشديدة ومع ذلك فإنه لم يشكر الله على هذه النعمة ، بل بطر فيها وتجبّر على خالقه ، وظن بجهله وظلمه أن هذه الحال ستدوم له ، ولهذا قال بعدها (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالاً لبدا) أي أنفقت مالا كثيرا في الشهوات والرغبات في هذه الحياة ، وهذا منه على سبيل الافتخار والتعالي، فكان مهلكة له ، حيث صُرف فى أسباب الخسارة والندامة ، ولم يكن في مراض الله و محابه . ومع ذلك فإن الله عليم به محيط بأعماله وخفاياه وسيحاسبه على ذلك (أيحسب أن لم يره أحد)

فلا يظن أن الله غافل عنه ، بعيد عما يصنع ، بل هو بكل شيء عليم تبارك وتعالى

---

[34] (?) [illegible] : 4

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

46 ـ قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ ﴾ [35]

أكثر المسلمين يطلبون الهداية ، وينشدون السلامة . وغير محصول ذلك إلا باتباع الهدي وموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وإن تطيعوه تهتدوا) طاعته صلى الله عليه وسلم هي ضمانة السلامة ، وعنوان الهداية والمأمن من الضلالة والانحراف . لأن في طاعته طاعة الله ، وفي اتباعه رضى الله ومحبته قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

وطاعته هي منارة الطريق ، ومطية السعادة والانشراح ، وبها تحقيق الفوز والفلاح (وإن تطيعوه تهتدوا) وطاعته تكون بالعمل بسننه وتنفيذ أوامره و نواهيه ، و الاستجابة لدعوته ، فإنها الصراط المستقيم والمنهاج القويم . والمخالف لسنته على شفا هلكة ، ويخشى عليه التعاب والخسار . قال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) .

في الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ، ويغلبنه فيتقحمن فيها قال فذلك مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار ، هلم عن النار فتغلبوني وتقحّمُون فيها) .

اللهم أحينا على الإسلام والسنة ، وتوفنا وأنت راض عنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

*   *

[35] (?) ████ : 54

47 ـ قال تعالى : ﴿ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [36]

ـ هذه الموعظة وأشباهها المدَدُ الرباني الزاخر ، والعناية الإلهية التامة ، القاضيةُ بنصر المتقين وظهورهم ، وتمكينهم. فمهما يكن من زلازل في الطريق ، وصدمات، وبلايا فإن العاقبة والخاتمة للرسل وأتباعهم المؤمنين .

وهكذا تُبتلى الفئة المؤمنة ، ثم تربّى وتمحص ، لتتهيأ لحمل القيادة وأداء الرسالة فلا يغرن بعض الناس تقلب الكافرين ، وصمود الظالمين ، وتفاخر المجرمين ، فإن دولتهم ساعة ودوله الحق إلى قيام الساعة.

(ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا . وأن الكافرين لا مولى لهم)

تسير الأمة المسلمة بكلاءة ربانية ، تحوطها وتحرسها ، وتمدها وتغيثها ، وتثبت أقدامها وتكتب لها النصر والغلبة . فلا تحزن يا أخي لضعف الأمة ، أو هوانها ، أو تفككها ، فإن لها ميعاداً تحيا فيه ، تعود فيه لربها ، وتعتصم بدينها ، وتؤكد وحدتها ، وحينئذ تستوجب نصر الله ومدده وتمكينه ، فقد عادت أمه الحق ، وأمة النصر ، وأمة البقاء .

إن الله تعالى يخبر أن (العاقبة للمتقين) والمتقون هم أنصار الله الموحدون المخلصون وليس من سمتهم الضعف أو التخاذل ، أو التفكك ، أو الجبن . فالتقوى وصف زائد على مسألة الإسلام ، فالمتقي هو المؤمن الخاضع لأمر الله وحكمه الراغب عن نهيه ومعصيته . ولقد كانت هذه الموعظة سلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما لقي من التكذيب والمعاندة ما لقي من قومه ، فقال له ربه (فاصبر إن العاقبة للمتقين) .

وفي قصة هرقل مع أبي سفيان كما في الصحيح قال له : وكذلك الرسل تُبتل ثم تكون لها العاقبة ، والله الموفق

* *

---

[36] (?) : 128

48 ـ قال تعالى : ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾ [37]

ـ سعيدٌ ذلك البيت الذي يشع منه الإيمان ، وتبزغ منه الخيرات ، ويتواصى أهله بالحق والبر والتقوى فيقوم سيده كالمنارة المضيئة التي تتلو القرآن ، وتبث الخير ، وتشيع الصلاة ، فإن هذا النهج إيذان بإشراقة النور ، والتربية الجادة ، والفكر السليم . لذا على الآباء والأولياء القيام بوظيفة الدعوة والتربية ، ليس في الجامعات ، ولا الأماكن النائية ، وإنما في منازلهم ودورهم ، قال تعالى : (وأمُرْ أهلك بالصلاة) أي يا محمد حضَّ أهلك على أفضل الطاعات وأعظم الأركان بعد الشهادتين ، واستنقذهم بفعل الصلاة من النار ، فهي رشدهم وفلاحهم ، وعزهم وسعادتهم .

(واصطبر عليها) أي لا يشق عليك فعلها ، ولا تضجر من طولها ، أو عدم الانتفاع بها فإنها مفتاح الخير والأرزاق ولذا قال (لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)

وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى : (يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غِنىً وأسُدَّ فقرك وإن لم تفعل ملأت صدرك شُغلا ، ولم أسد فقرك) 0رواه الترمذي و ابن ماجة من حديث أبي هريرة .

وليُعلم أن أمر الأهل بالصلاة والطاعة ، تربيه على شعيرة الأمر والنهي ، وتقلد للدعوة ، وحفظ للبيت من كل أسباب الانحراف والشقاوة ،وطريق للرزق والحياة الطيبة 0

اللهم وفقنا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اللهم أصلح بيوتنا واملأها بالإيمان والتقوى ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* *

[37] (?) : 132

49ـ قال تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ [38]

ـ اشتد البلاء على نبي الله أيوب عليه السلام ، وتضاعف المرض ، وأصيب في أهله وماله ، ولم يبق له رد ء ولا مساعد ، فقابل ذلك بالصبر الجميل ، بات صابرا ليله ونهاره لم يعرفه الجزع ، ولم يشمت به الضجر ، فكافأه الله بأن فرّج عنه ، فكشف عنه ضره ، ودفع عنه ما لاقاه من نصب ومشقه ، فقال تعالى مثنياً عليه ، ومظهرا لشرفه وفضله (إنا وجدناه صابراً)

لم نجده شاكياً ، ولم نره جازعاً ولم نره ساخطا . لقد التحف الصبر ، وسلا بحلاوته، واحتمل فيها كل ألوان الشدة والحرمان والمرارة . وحين التجأ إلى الله لم يصرح بشكواه عليه السلام ، بل عرض بذلك فقال :

(أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) أي بنصب في بدني ، وعذاب في مالي وولدي وفى موضع آخر من القرآن (أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) فكان مؤدبا ولطيفا في إبراز شكايته ومع ذلك فقد استجاب له أرحم الراحمين ، لصبره وحسن عبادته (إنا وجدناه صابرا ، نعم العبد إنه أواب)

وهكذا كل من يُبتلي في نفسه وماله وولده ، ليتأسَ بأيوب عليه السلام ، وليتذكر بلاءه وليتأمل قصته ، والمدة الطويلة التي قضاها تحت هذا البلاء ، فإن فيها عبره للمعتبرين ، **ومن شرف ابتلاء المؤمن الحديث الذي رواه الترمذي في سننه قال : حديث حسن صحيح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله ، حتى يلقى الله تعالى ، وماعليه خطيئة " 0**

وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : " مَن يُرد الله به خيراً يصب منه " 0

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل 0
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* *

[38] (?) ﷺ : 44

50 ـ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [39]

ـ ابن آدم ما أحوجك إلى ربك ولو أغتنيت ، وما أفقرك ولو ملكت ، وما أضعفك ولو قويت ، أنت العبد الفقير المحتاج ، والله هو الغني الحميد .

لا تتعاظم بمالك ، ولا تتفاخر بجاهك ، ولا تتباهى بحرسك ، فالله الغني الذي أعطاك وأكرمك وأعلاك . وإنه لقادر على سلبه وحرمانك ، فاتق الله ولا تطغ .

(يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) صفتكم الفقر والاحتياج وهو لازم لكم كما أنه الغني بذاته سبحانه وتعالى

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله فيما كتبه إلى تلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله:

أنا الفقيرُ الى رب السمـواتِ أنا المسيكينُ في مجموع حالاتي
والفقر لي وصفُ ذاتٍ لازم أبداً كما الغنى أبدا وصـف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم وكلهم عنده عـبـــد له آتي

كل المخلوقات فقيرة وذليلة عند غناه وعزته وكماله تبارك وتعالى . هي فقيرة في ذاتها وفقيرة في رزقها وفقيرة في خلقها ، وفقيرة في إحتياجها . فلماذا تتجاوز حدودها ، وتسرف في تصرفاتها وأفعالها .

إن المسلم الذي يستحضر وصف الفقر في ذاته أمام الله وغناه ، يتعاظم التوحيد في نفسه ويصدق توكله، ويستحلي التواضع والإخبات ، ويعاف التجبر والسخط على إخوانه المسلمين وإذا اجتمع فقر الذات مع فقر الحال أثبت قلباً مؤمناً ونفساً مطمئنة ،دائمة الذكر والابتهال ، وثيقة الصلة بربها ورازقها **وإلى هذا يشيرصلى الله عليه وسلم بقوله : " ربَّ أشعث أغبر ، مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره " رواه مسلم في صحيحه 0**

اللهم إنا فقراء إليك فأغننا ، وضعفاء فقونا ، ومساكين فارزقنا إنك أنت الغني الحميد ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

[39] (?) ���� : 15

*   *

51 ـ قال تعالى ﴿ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴾ [40]

ـ قد يستبطئ بعض الأخيار نصر الله ، وتدميره للكفرة الظالمين من اليهود والنصارى والملحدين وأشباههم ، ولهؤلاء : اتعظوا بهذه الموعظة . فمهما بغوا فإنما نعد لهم ونحصي لهم ومهما طغوا وتمادوا ، فإنما نمتعهم قليلا ، ومهما أسرفوا وتوسعوا فإنما ليزدادوا إثما .

قال تعالى : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) وقال تعالى (إنما نملي لهم ليزدادوا إثما)

وقال تعالى : (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) .

فالله تعالى ليس بغافل عن ظلمهم وفسادهم ، وإنما يؤخرهم لأجل محدود مضبوط ، وفي ذلك التأخير فتنة لهم يزدادوا به إثما وعصيانا ، ويصيبوا به شهواتهم ، حتى يأتيهم العذاب وهم لا يشعرون كما قال تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذنا هم بغتة) .

فلا تستعجل أيها المؤمن هلاك الظالمين ، فإن لهم يوما مرصودا وزمنا محدودا (إنما نعد لهم عدا)

ولا يكن علوهم في الأرض ، سببا للحزن والتقاعس (إنما نعد لهم عدا) ، ولا يكن بطشهم وتمردهم سبباً للإياس (إنما نعد لهم عدا) .

وفي المتفق عليه من حديث أبى موسى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله ليملي للظالم ، فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ (هود : 102) 0

اللهم عليك بالكافرين الظالمين ، فإنهم لا يعجزونك ، اللهم أحصهم عددا واقتلهم بَدَدا ، ولا تغادر منهم أحدا . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*　　*

[40] مريم : 84

52 ـ قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ [41]

ليس في الناس أحد أحق بحسن الصحبة ، وطيب المعروف وتمام الرحمة والرعاية من الأبوين . لقد قرن الله حقهما بحقه في آيات عديدة ، قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا)

وقا**ل (أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير)**

إن حق الأبوين لعظيم لمن تأمل حقهما شرعا وواقعا،فقد استفاضت النصوص في الحث على الإحسان إليهما . و الرحمة بهما لا سيما وقت الاحتياج . ولا يزال الأبوان في محبه شديدة لابنهما ، جعلها الله فطرة يحتملان معها الجوع والنصب والمشقة ، ويقدمون سعادة الأبناء على سعادتهم وراحتهم .

فالواجب تقوى الله تجاه الأبوين، وتقواه تكون بحبهما والإحسان إليهما ومزيد الحنو عليهما .

قال تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) وصاكم الله بالإحسان فلا تبغوا ، ووصاكم بالحنان فلا تحيدوا .

من الإحسان محبتهم ورحمتهم ، ورعايتهم وتعاهدهم ، والأدب معهم والإنصات ، (فلا تقل لها أف . ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : (رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف رجل أدرك أحد أبويه ، أو كلاهما عند الكِبَر ، ولم يدخل الجنة)

اللهم وفقنا لطاعتك ، وجنبنا معصيتك
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*   *

[41] (?) [illegible] : 15

53 ـ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ ([42])

ـ بالعدل تنتظم مصالح الناس وأمورهم ويحيون الحياة الفاضلة ، التي تضمن لهم السلامة والرخاء وصلاح الحال والبال . والعدل يشمل عدل الأقوال والأفعال ، كما قال تعالى **((يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى))** . وعدل الأقوال يكون بالاعتصام بالحق ، وقول الصدق ، وعدم الكذب والبخس والغش والمجاوزة .

وعدل الأفعال يكون بالتزام النهج الصحيح . والسير على بصيرة ، و الخلو من الظلم والشطط والانحراف . ويشمل العدل عدم ظلم النفس ، ومن ظلمها الحياد بها عن الاستقامة ، وزجها في براثن المعصية ، ومن العدل إنصاف الناس في الحكم عليهم ، وفي معاشهم وشؤونهم ، ومن العدل رحمة الأبناء والتسوية بينهم في العطايا والهدايا .

قال صلى الله عليه وسلم (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)

فيجب العدل في كل شيء ، واجتناب الظلم والحيف ، وسائر ألوان الباطل والبهتان ، ولو مع ذوي القربى ، يُنصف منهم الغرباء ، والفقراء والمساكين . وما قامت الشريعة الإسلامية إلا بالعدل في المعتقدات والأقوال والأفعال والأحكام ولأهل العدل ،وحسن مقامهم ، جعلهم الله من أصحاب الظلال في يوم الكرب الشديد ، ففي السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله ، إمام عادل كمافي الصحيحين 0

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال رسول صلى الله عليه وسلم : " إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين بعدلون في حكمهم وأهليهم وماولُّوا " 0

نسأل الله تعالى من رحمته وانعامه ، إنه جواد كريم

وصلى الله وسلم على نبينامحمد 0

*   *

[42] (?) 152 : [illegible]

54- **قال تعالى :** ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ ([43])

يعتبر اليهود عليهم لعائن الله المتوالية -أكثر الأمم فساداً وأعظمها ظلماً و طغياناً ،فالفساد سجية لهم ، وطبيعة في نفوسهم وأخلاقهم ، وقد بلغ من فسادهم أن حرفوا كتاب الله وبدلوا نعمة الله وقتلوا أنبياءهم ، والذين يأمرون بالقسط من الناس .

ولا يزالون يكيدون للأمة الإسلامية ويسعون في حربها ، ويحاولون تمزيقها ، وإلحاق الفتن بها . وما إن ظهر الإسلام وقامت دولته إلا وبدأ اليهود الحرب والكيد ، فلقد عانى منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نقضوا عهده ، وحاولوا قتله ، وحاربوه ، وحزبوا الأعداء ضده .

وفي هذا العصر تتنوع أساليبهم وطرقهم في حرب الإسلام ، وإبادة المسلمين ، فما يصيب المسلمين من مصيبة إلا و اليهود غالباً وراء ذلك . ووجودهم في فلسطين المحتلة ، نوع من أنواع الفساد في الأرض .

وفي الحياة العامة يظهر فسادهم وإفسادهم ،احتكارهم لحركة الاقتصاد فى العالم وتدبيرهم لمؤسسات الإعلام ، وتهديدهم لكل المنافع والمصالح والحريات .

من صفاتهم الإفساد والتدمير والحقد والغدر والخيانة ، ونقض العهود ، واستحلاء الباطل ، وليسوا على وجهة صحيحة ، وإنما تؤزهم الشياطين ، وتحكمهم المعتقدات الفاسدة ، كفى الله الأمة شرهم وشرارهم وطهر المسجد الأقصى من كيدهم ورجسهم ، إنه على كل شئ قدير .

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ، وانصرنا على
من بغى علينا ، واهدنا ويسر الهدى لنا
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* *

---

[43] (?) : 64

55- قال تعالى : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ﴾ [44]

فطر الله الإنسان على حب المال وجمعه واكتنازه ، والسعي في تحصيله ، واحتمال كل شئ في سبيله . فالمال عصب الحياة به دوام العيش وامتلاك السعادة ، وحيازة المنافع وفي عصرنا هذا الخطير المعقد بات المال سر العظمة والتصدر، به الهيمنة والظهور وتحقيق الهدف والمقصود ، والوصول للمعالي و الأمجاد .

وبه يَعزِ أقوام ويذل آخرون وبه تقوم المصالح والصداقات وتنشأ ، وإلا قامت الحروب و العداوات.

ولا سبيل لكفاح الإنسان وسعيه في الحياة بغير مال ، **قال تعالى : (وتحبون المال حباً جماً) والواهب لهذا المال وقاسمه بين الناس ربنا تبارك وتعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقال تعالى : (و أنفقوا من مال الله الذي آتاكم) .**

والله تعالى يبتلي عباده به لينظر كيف يعملون ، فمن أحسن فله الحسنى ، ومن أساء فله السوأى .

وفي علاقة المؤمن بالأموال يجب عليه أن يعتقد أن الله تعالى الذي أمده وأكرمه و أغناه ، فهو الفقير العاجز ، والله هو الغني الحميد ، ومن ثم عليه تأدية الحقوق ، وأعظم حق عبادة الله وتقواه وخوفه ورجاؤه، فهو الإله المستحق للعبادة ، وعلى المؤمن القيام بما أوجب الله في المال من الزكاة الواجبة ، وعدم البخل ، وألا يفاخر ويستكبر بهذا المال ، وأن لا يكسر به قلوب الفقراء و المساكين . وإلا كان ماله خيبة عليه ، يسعد به في الدنيا ويشقى به في الأخرى (ما أغنى عني ماليه) .

لن يغنيك المال يوم القيامة ، إذا كذبت واستكبرت ، لن يغنيك المال إذا ضيعت وبخلت!!

لن يغنيك المال إذا ضيعت حق الله ، وكنت من الظالمين!!

مالك الوفير الضخم لن يجيرك من عذاب أليم!!

نسأل الله السلامة والعافية.

اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* *

---

[44] (?) الحاقة : 28

56- قال تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ﴾[45]

إتماماً لما مضى من الموعظة ، يقول العبد الشقي يوم القيامة إذا أُعطي كتابه بشماله (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) أي لم يدفع عني مالي ولا جاهي عذاب الله وبأسه،بل خلص الأمر لي وحدي فلا معين لي ولا مجير .

حتى جاهه ومنصبه لم ينفعه، ولم يصرف عنه العذاب !

فالمفاخرة يوم القيامة (بالأعمال الصالحات) لا بالأرصدة الكثيرة . ولا المناصب الرفيعة !!

عند ذلك يقول الرب عز وجل (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) يأمر الله الزبانية أن تأخذه عنفاً من المحشر فتغله ، أي تضع الأغلال في عنقه ، ثم تورده إلى جهنم فتصليه إياها أي تغمره فيها .

قال الفضيل رحمه الله إذا قال الرب عز وجل خذوه فغلوه ، ابتدره سبعون ألفاً أيهم يُجعل الغُلَّ في عنقه ، وقال بعضهم (فاسلكوه) تدخل في دبره ثم تخرج من فيه ثم يُنظَمون فيها كما يُنظم الجراد في العود حين يُشوى .

وقد ذكر تعالى سبب هذا العذاب الشديد (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم) ولا ينفع الإنسان أن يدعي الإيمان بلسانه دون عمل وتقوى وإخلاص (ولا يحض على طعام المسكين) لم يكن من أهل البر والإحسان والمعاونة لإخوانه .

فمن يأتيه لينصره ويعينه ، ليس له هناك حميم ولا صديق قال تعالى : (فليس له اليوم ها هنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين . لا يأكله إلا الخاطئون) .

و الغسلين هو طعامهم في جهنم وهو شر الطعام وأخبثه ، قيل إنه الزقوم ، وقيل إنه صديد أهل النار ، عياذاً بالله من ذلك .

اللهم إنا نسألك الجنة ، ونعوذ بك من النار وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

[45] (?) [illegible] : 28

57 - قال تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [46]

ليس ثمة شرف للعبد في هذه الحياة ، إلا بالانضمام تحت مظلة الإسلام ، مظلة العز والرفعة ، ومنبع النور والهداية ، ومنزل الرخاء والعافية .

لقد هانت أمم البشرية وخسرت بانفصامهما عن خالقها ، وتجردها عن عبوديته ، فرت من عبودية الحق، حسداً وظلماً للمسلمين ، فانحطت فى عبودية الشيطان والهوى و التلف ، فأتتها فجائع الحياة ، وأزمات الدهر من الكوارث والزلازل والفيضانات و الحروب والنكسات الإقتصادية ونظائرها . وفقدت ألذ وأغلا ما ينشده سائر الناس (الحياة الطيبة) والإطمئنان النفسي ،لانحرافها عن المنهاج الحق الصحيح .

وافتخر المسلمون بمكرمة الإسلام من الوجهة الصحيحة ، والتدين الحق ، والإستقامة ،والحياة السعيدة . ومن مفاخر أهل الإسلام أنهم مسلمون ، مستسلمون خاضعون لله ، لا يعبدون سواه ، ولا يَدعون غيره . ومن مفاخرهم أن الله تعالى هو الذي سماهم (مسلمين) وأثنى عليهم فأي مفخرة للعبد المنتمي لهذه الملة أن يُسمَّى (مسلماً) بتسمية الله له ، قد جانب الشيطان وحزبه ، وأساليبه وأعوانه ، وانصرف لعبادة ربه وخالقه .

(بل الله فاعبد وكن من الشاكرين).

وفي حديث الحارث الأشعري الطويل الذي رواه أحمد والنسائي وغيرهما وهو صحيح قال صلى الله عليه وسلم (ومن دعا بدعوى جاهلية فهو من جُثي جهنم) قالوا : يا رسول الله وإن صام وصلى ، فقال وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله)

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

* * *

[46] (?) : 78

58- قال تعالى : ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ [47]

هكذا يقول أهل التقوى في الجنة إذ يجتمعون ويتساءلون ويتذكرون أحوالهم في الدنيا يقولون : إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ، أي خائفين من ربنا تعالى ، مشفقين من عذابه ،

يسمعون آيات الله فتوجل قلوبهم ، ويتأثرون ، ويزداد إيمانهم ، ويُعدُّون ليوم رهيب شديد وهم يتلون وصفه وهيئته فى كتاب ربهم .

فإشفاقهم من الله أورثهم هذه الحالة من الوجل والاستعداد ليوم المعاد ، فمن خاف شيئاً اتقاه ،واتقى عذابه .

وهكذا أهل الإيمان انتفعوا بذكر ربهم ،وأكسبهم خشيته ، فصاروا في هذه الحياة (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) يرجون رحمته ويخافون عذابه ، وسارعوا إلى طاعاته ومرضاته ، وجانبوا معاصيه ومباغضه ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة بأن وقاهم عذاب السموم ، وصرف عنهم أهوال جهنم وأنكالها (إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم)

فيا من أسرف على نفسه ، وتلذذ بحلاوة الدنيا ، تذكّر عظمة الله وهول عذابه ، وأشفِقْ مما أمامك .

قال صلى الله عليه وسلم : (والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات ، تجأرون إلى الله) رواه أحمد والترمذي عن أبى ذر وسنده حسن، والله تعالى أعلم.

اللهم اجعلنا لك شاكرين ، لك ذاكرين ، إليك أواهين منيبين
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

[47] (?) : 26

59 - قال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [48]

كتاب أنزلناه إليك يا محمد ليُدّبر وينتفع به ، وليكون طريقاً للعظة والعمل ، وليكون فهمه دليلاً إلى الله وعبادته .

ما أُنزل القرآن ليقرأ (قراءة عمياء) تقيم حروفه ، وتضيع حدوده ، ولا أنزلَ لتكون تلاوته عملاً ، ولا أنزل لاتقان تجويده ، وإهمال مواعظه ، ولا أنزل للترداد في المحافل دون إعماله في القلوب والحياة .

أُنزل القرآن ليتدبر ، وليكون تدبره طريقاً للعظة و العمل، فما قرأ القرآن من أحسن تجويده ، وضيع توجيهه ، وما قرأ من كان همه الاستكثار من الحسنات ، دون الاتعاظ والقيام بالواجبات .

قال الحسن البصري رحمه الله : والله ما تدبُّره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول قرأت القرآن كله ، وما يُرى له القرآن في خلق ولا عمل .

لابد أن تكون قراءة القرآن مدداً إيمانياً للمسلم ، يحيى قلبه ، ويقوي طاعته ، ويزيد توحيده وليكون حافزاً للخيرات ، مانعاً من الموبقات ، ناصحاً له إذا غَفَل ، ومذكراً له إذا نسي .يتعظ بمواعظه ، وينزجر **بزواجره (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)**

أين أولوا الألباب أصحاب العقول الذين ينتفعون بهذا الكتاب ؟! أين هم لتزكو نفوسهم وتصح ضمائرهم ، وتطيب أعمالهم ؟ أين هم لتسلم عقولهم وتسعد حياتهم ؟

يا أولي الألباب ما أنتم بمضيعي هذا الكتاب لو صحت الألباب ، فاقرأوا القرآن حق قراءته

و احرصوا على تدبره ، وقوموا به في أهلكم و أبنائكم وحياتكم .

والله الموفق والهادي وإلى سواء السبيل

* * *

---

[48] (?) ﴿ : 29

60 قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ [49]

حَسُنَ من العلم وطاب ما أورثك خشية الله ، ودلّك على هدى الله وهو علم الكتاب والسنة ، ولهذا كان العالمون به هم أشد الناس خشية ، وأحسنهم دينا ، وأصدقهم إنابة ، لأنهم علموا من نور الله ما جعلهم يخافون الله ويخشون عذابه .

وهذه الآية أصل في شرف أهل العلم وفضلهم ،وفيها حضَّ على طلب العلم لأن الخشية دائرة معه ومع حملته .

والعلماء هم العلماء بالله الذين حققوا توحيده ، وبصروا بدينه ، واهتدوا بهديه ونوره وكان علمهم طريقا لزيادة إيمانهم وخشيتهم وقربهم من ربهم تعالى.

وليس كل تكثّر من العلم أو حمل شهادة كان خاشياً لله ،لأن كثيرين يحملونه وليسوا على هداه ، نعوذ بالله من حالهم . قال الحسن رحمة الله : العالم من خشي الرحمن بالغيب ، ورغب فيما رغَّب الله فيه ، وزهد فيما سخط الله فيه ، ثم تلا الحسن (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ليس العلم عن كثرة الحديث ، ولكن العلم عن كثرة الخشية . وقال مالك رحمة الله : إن العلم ليس بكثرة الرواية ، وإنما العلم نور يجعله الله في القلب . والمقصد فهم الكتاب والسنة والعمل بما فيها،فهو النور الذي يستضيء به القلب، ولهذا قد تلازم الخشية مَن قلَّ علمه وعظمت بركته ، وقد تفارق من كثر علمه وقلت بركته ، فليس العلم بالكثرة وإنما بما رسخ في القلب ونفع وأضاء ، ولو كان هيناً قليلاً .

اللهم علمنا ماينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما وعملاً وخشية إنك جواد كريم ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

* * *

---

[49] (?) فاطر : 28

61 ـ قال تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ [50]

ـ إنها لصورة مذهلة عجيبة أن ترى الناس في ساعة من الساعات سكارى كشربة الخمور ، فقدوا عقولهم ، فصاروا يتخبطون يمنة ويسرة ، من هول مايرون وشدة مايسمعون !! حانت الزلزلة فصار الناس في كرب شديد ، وخطب جليل . وقد اختلف المفسرون في وقت هذه الزلزلة متى تكون ؟

(ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد) فقال بعضهم إنها كائنة في آخر عمر الدنيا وأول أهوال الساعة ، وقيل هذا في الدنيا قبل يوم القيامة ، وقيل بل ذلك هول وفزع وزلزال ، وبلبال كائن يوم القيامة في العرصات بعد القيام من القبور،وهذا اختيار ابن جرير رحمة الله ومما يدل على ذلك ويبينه **ماثبت في المتفق عليه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :**

((يقول الله تعالى يوم القيامة ياآدم فيقول لبيك وسعديك ، فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، قال يارب ومابعث النار قال : من كل ألف أراة قال ، تسعمائة وتسعة وتسعون ، فحينئذ تضع الحامل حملها ، ويشيب الوليد (وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد)

فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم ، **قال النبي صلى الله عليه وسلم (من ياجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ، ومنكم واحد ، أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، إني لأرجو أن تكونوا أربع أهل الجنة فكبَّرنا ثم قال ، ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال ، شطر أهل الجنة))** .

فهذا نوع ياإخوان من أهوال ذلك اليوم في العرصات أن تشتغل الأم المرضعة عن أحب الناس إليها وهو ابنها ، وأن تسقط الحامل حملها قبل تمامه لشدةَ الهول ، وترى الناس سكارى ، وماهم بسكارى ، لكن أصابهم الفزع وغشيهم الزلزال . والله المستعان 0

نسأل الله السلامة والأمن والعافية .
والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل .

---

[50] (?) 2

*   *

62 ـ قال تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [51]

ـ اعلم يامحمد أن لا إله حق إلا الله . واعتقد ذلك بقلبك ، ولتعلم أمتك أن الله هو إلاله الحق المستحق للعبادة ، فليعبدوه وليوحدوه ، وليتوكلوا عليه ، ولا يحيدوا عن منهاج لا إله إلا الله .

لا إله إلا الله كلمة التوحيد وهي الكلمة الطيبة ، ومفتاح الجنة ، وباب السعادة وعلامة الإيمان والاستسلام .

قال صلى الله عليه وسلم (من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة)
رواه أبو داود .

ليكن منهاج المسلم في هذه الحياة لا إله إلا الله ، يهتدي بهديها ، ويعيش في ظلالها ويحتكم إليها ، فهي موئل السلامة ، وعنوان الراحة والكرامة .

وفي قوله تعالى (فاعلم) إشارة إلي أهميه العلم وتأكده قبل العمل والمسارعة قال البخاري في الصحيح : باب العلم قبل القول والعمل ، وقال الله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله)

لا يستقيم عمل المسلم ولا دعوته بلا علم وفهم ، ولهذا كان العلم إشعاعة العمل ، وسلاح الداعية ، وبصيرته التي يهتدي ويهدي بها ، ومن حقق لا إله إلا الله فعلمها وعمل بمدلولها ،كان جديراً بشفاعة النبي ﷺ يوم **القيامة ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ : يارسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : " لقد ظننتُ ياأبا هريرة أنه لايسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك ، لما رأيتُ من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه " 0 والله الموفق 0**

والله الموفق

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* * *

---

[51] (?) [illegible] : 19

63 ـ قال تعالى :﴿ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ [52]

أيها الإخوة في الله : سبحان الله ! هذه الجبال الصم الشديدة ، لو وهبها الله الفهم ، وعلمها القرآن لتصدعت من خشية الله ، وفرقت من آياته ولانت لمواعظه وزواجره !!

(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) فكيف أنتم يابني آدم وقد أوتيتم من الفهم ما أوتيتم ، لاتخشعون لآيات الله ، ولاتلين قلوبكم لذكره !! ألم يأن لكم أن تخشعوا لذكر الله ؟! ألم يأن لكم أن تبكوا عند سماع ذكره وآياته ؟! مالكم لاتتعظون موعظة ، ولاتتفكرون فيه ، ولا تتدبرون آياته !! هذا القرآن مفتاح القلوب ، ومادة حياتها وصلاحها وخشوعها . كان مالك بن دينار رحمه الله يقرأ هذه الآية ثم يقول : أُقسم لكم لا يؤمن عبدٌ بهذا القرآن إلاصُدِّع قلبه. لقد قست قلوبٌ لايحركها القرآن ولاتنتفع بما فيه، ولاترتعد عند سماعه . فيا من قسا قلبه ، واشتدت غفلته ، وعظمت صبوته ، اقرأ القرآن ، وزد من قراءته ، وكرر من سماعه وتأمله حق التأمل ، وعِشْ بين وعده ووعيده ، وتخويفه وتهديده ، فلن تجد لقلبك شفاء كالقرآن ، ولادواء يزيل علتك كالقرآن والتأثر بما فيه .

فاقرأ واجتهد ، وذر عنك الكسل والنصب . **في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له (اقرأ علي) فقلت يارسول الله : أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ قال : (نعم إني أحب أن أسمعه من غيرى) فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية :**

(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فقال : (حسبك الآن) فإذا عيناه تذرفان .

قال عثمان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبكم ، ماشبعتم من كلام ربكم . وقال الحسن رحمه الله :

والله ما أصبح عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا كثر حزنه وقل فرحه ، وكثر بكاؤه وقل ضحكه ، وكثر نصبه وشغله ، وقلّت راحته وبطالته .

وقال وهيب رحمه الله : نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ ، فلم نجد شيئاً أرق للقلوب ولا أشدَّ استجلابا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره .

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

---

[52] (?) ▯▯▯▯▯ : 21

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* * *

64 ـ قال تعالى : ﴿ٱلرَّٰكِعِينَ مَعَ وَٱرۡكَعُواْ﴾[53]

ـ ما أجمل اجتماع المسلمين في صلواتهم ، بإمام واحد ، وصفوف متراصة ملتحمة ، ففي ذلك تربية على الوحدة ، وتأسيس للجماعة ، وتوحيد لأهدافها ومنطلقاتها ، وفي ذلك ألوان من المحبةِ والتعاون والإخاء . وفي هذه الآية الشريفة تصريح بأهمية صلاة الجماعة ، ونبذ للفرقة والاختلاف ، وقد أمر الله بها أهل الكتاب (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) .

فأمرهم بالصلاة مع المسلمين ، والاجتماع في عبادتهم ، وفي ذلك دليل على وجوب صلاة الجماعة ، وبها اخذ كثير من أهل العلم .

فصلاة الجماعة من أعظم الطاعات وآكد القربات باتفاق العلماء . قال ابن مسعود رضي الله عنه **كما في صحيح مسلم (إن الله شرع لنبيكم سنن الهدى ، وإن من سنن الهدى المحافظة على هؤلاء الصلوات الخمس في المساجد، ولو أنكم صليتم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ،ولو تركتم سنه نبيكم لضللتم ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أو مريض ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتي يُقامَ في الصف)**

وقد أشار تعالى إلى صلاة الجماعة وقت الخوف والخطر ، وفي ذلك تأكيد على أهميتها ووجوبها وقد قال صلى الله عليه وسلم للرجل الأعمى : (هل تسمع حَيَّ الصلاة ، حَيَّ على الفلاح)؟ قال : نعم قال ((فَحيَّهلا)) يعني أجب

فحافظوا على صلاتكم يامسلمون ، وأدوها مع جماعة المسلمين ، فهي التجارة الرابحة والكنز الباقي ، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

[53] (?) ▯▯▯▯▯ : 43

65 ـ قال تعالى :﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ [54]

ـ هل تأملنا نحن أهل القرآن الذي نتلوه ونردده ، بعضَ فظائع اليوم الآخر ، يخبر تعالى متوعداً الكافرين المكذبين أن لديه لهؤلاء أنكالا وجحيما ، والأنكال هي القيود ، والجحيم هي السعير المضطرمة ، وقبلها وعظ رسوله بقوله : **(واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا ، وذرني والمكذبين أولي النَّعمة ومهلهم قليلا)**

يامحمد ، اصبر على هؤلاء وما يقولونه من التكذيب والتسفيه ، واهجرهم هجرا لا عتاب فيه ودعني وهولاء المكذبين المترفين أصحاب الأموال ، فإنهم أقدر على الطاعة من غيرهم ، ومهلهم قليلا أي رويدا إن لدينا لهم ولتكذيبهم أنكالا يقيَّدون بها ، ثم يسحبون إلى الجحيم ولهم أيضا يامحمد في النار :

(وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليما) هذا زادهم وطعامهم في جهنم ، ينشب في حلوقهم فلا يدخل ولا يخرج ، عياذاً بالله من ذلك .

هل تأملتم يامسلمون هذه الآيات ، وهي تحكي نوعاً من عذاب النار المؤلم الشديد ، الذي لاطاقة لأحد به . اتقوا الله عباد الله ، وحاسبوا أنفسكم وراجعوها ، وداوموا على طاعة ربكم ، واحذروا عمل أهل النار ، والأسباب الموجبة لعقاب الله ولعنته .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل
ونعوذ بك من النار وماقرب إليها من قول وعمل
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* * *

---

[54] (?) المزمل : 12

66 ـ قال تعالى :﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ([55])

أيها الإخوة : لادعوة بلا صبر ، ولا جهاد بلا صبر ، فالصبر وقود الداعية وزاده ومصباحه في الطريق . وهو عامل أساسي في بناء الدعوة وصمودها واستمرارها، بل إن صبرها واحتمالها لوهج الطريق مما يثبتها ويسهم في نجاحها وتحقيق أهدافها .

فيا محمد - صلى الله عليه وسلم - اصبر على قومك المكذبين . ولا نخشى من عدوانهم . واصبر عليهم محتملا بلاياهم . واصبر عليهم كما صبر أهل العزم والصبر قبلك من المرسلين . فإن هذا مسلك شديد ، سلكه أسلافك من الأنبياء ،فاقتدبهم ، وتأسَ بأخبارهم وقصصهم .

واصبر عليهم وزد في دعوتهم وإنذارهم ، فإن موعدهم لم يحن بعد . واصبر عليهم ولاتَدْعُ عليهم ، فإن لهم ساعة مرصودة . واصبر عليهم فما عليك إلا **البلاغ . (لست عليهم بمصيطر)**

واصبر عليهم فليس عليك هداهم . واصبر ولا تستعجل لهم حلول العقوبة . قال تعالى (كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) إذا رأى هؤلاء المكذبون مايوعدون من الحساب والجزاء وقيام الناس ظنوا أنهم لم يلبثوا إلا وقتاً يسيراً من النهار يتعارفون بينهم . فاصبر عليهم وقت هذا البلاغ . وإن في كتاب الله لهم لبلاغا لو كانوا يعلمون ولا يَهلِك على الله إلا هالك .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

[55] (?) ▯▯▯▯▯▯▯ : 35

67 ـ قال تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ (56)

شرف الله تعالى هذه الأمة المسلمة ، بأن جعلها خير الأمم وأكرمها وأفضلها ، ومن فضائلها أن الله خصها وكرمها برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه إليها ، وهو أفضل الخلق وأكرمهم على الله وكان شرعه أكمل الشرائع وأحسنها ، وفيه من الخيرات والمضاعفة ماليس في شرائع من سبقه .

وفي مسند أحمد بسند حسن عن علي رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : ((أعطيت ما لم يُعطَ أحد من الأنبياء)) فقلنا يارسول الله ماهو ؟ قال : (نُصرت بالرعب ، وأعطيتُ مفاتيح الأرض، وسُميت أحمد، وجُعل التراب لي طهورا ، وجُعلت أمتى خير الأمم)) .

وإنما اكتسبت هذه الأمة الخيرية والفضل على سائر الأمم بشرط عظيم ذكره الله في وصفهم ، وإذا ضيعته انحطت عن مكانها وتشريف الله لها قال تعالى : (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) هذه الأمة أمة الإيمان ، وأمة الأمر والنهي . أمة الايمان لأنها آمنت الله وبكتابه وصدقت برسله ووعده ، وكانت على هداه المستقيم .

وهي أمة الأمر والنهي ، وهذه خيريتها أنها أمة الدعوة لسائر الأمم ، فهم أنفع الناس للناس **. روي عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما قال :**

(خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام) .

فهذه الأمة من صميم دينها ورسالتها ، الأمر بالمعروف والدعوة إلي الله ، فهي تقرب هذا الخير للناس ، تدعوهم لعبادة الله وحده ، والاستقامة على سبيله ومنهاجه . وهي ناهية عن المنكر ترفض الشرك والظلم وتحاربه ، ولايجتمع معروفها مع منكرها كبني إسرائيل . بل تطهر مجتمعها من كل ألوان الفساد والمنكرات .

وبذلك استحقت الخيرية ، والله تعالى أعلم .

* * *

---

[56] (?) ■■ ■■■■■ : 110

68 ـ قال تعالى :﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ ([57])

جاء رأس من رؤوس المشركين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي يده عظم رميم ، قيل إنه أبي بن خلف وقيل العاص بن وائل ، فأخذ يفته ويذروه في الهواء وهو يقول : يامحمد أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : **(نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار فنزلت هذه الآيات من آخر يس (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفه فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه 0قال من يحيى العظام وهي رميم 0 00) إلى آخرهن 0**

عجيب أمر هذا المشرك ومن ينكر البعث ! كيف لم يستدلوا على البعث بإيجادهم من العدم ؟! فالذي خلقهم من نطفة من أخلاط متفرقة قادر على إعادتهم بعد الممات !! فلماذا لم يتفكروا في خلقهم الأول ، كيف خلقوا ، وكيف جاءوا ؟! لوصعبت الإعادة لكانت البداية أصعب . إنه على كل شيء قدير سبحانه وتعالى .

(قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) لا يستحيل عليه ، ولايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولو تأمل هذا المشرك خلق نفسه لكان له فيها عظة وعبرة .

(الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون) أي الذي أخرج هذه النار من الشجر قادر على أن يبعثه

(أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهوالخلاق العليم) الذي خلق هذه السموات والأرض العظيمات ومافيها من العجائب والآيات قادرٌ على إعاده أجسادكم وهي أقل من ذلك بكثير . كما قال (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يَعْيَ بخلقهنَّ بقادر على أن يحي الموتى ، بلى إنه على كل شيء قدير) .

ثم قال (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) أي يأمر بالشيء أمراً واحداً لا يحتاج إلى تكرار وتأكيد .

(فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) تنزيه وتقديس للحي القيوم من السوء ، وهو الذي بيده مقاليد السموات والأرض ، وإليه ًيرجع الأمر كله ، وله الخلق والأمر وإليه يرجع العباد يوم المعاد ، فيجازي كل عامل بعمله ، وهو العادل المنعم المتفضل . وقد صح في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوع وسجود قيام الليل (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة) والله تعالى أعلم .

اللهم إنا نسألك الجنة ، ونعوذ بك من النار .

---

[57] (?) ﴿﴾ : 78

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* * *

69 ـ قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ ﴾ [58]

ـ من طبيعة أهل الإيمان والتقوى أنهم لا يُدِلون بطاعتهم وقرباتهم ، بل يؤدونها وقلوبهم خائفة ، تخشى ألا يُتقبل منها . قد أحاط الإشفاق بطاعتهم وسرى الخوف في أعمالهم الصالحة . فلا يزكون أعمالهم ، ولا يمتدحون بما بذلوا وقدموا .

وهذا وصف نبيل ، يجب على أهل الايمان التحلي به ، لأنه تربية على الإخلاص ، وازدراء للنفس وهضم لحقها وإجلال لمقام الله تعالى ، واعتراف برتبة التقصير والخلل ، وانسياق في إطار الخوف والوجل . فهؤلاء المتقون إن صلوا لم يتحدثوا بصلاتهم وحسنها، وإن صاموا لم يظهروا جوعهم وصبرهم، وإن تصدقوا لم يشهروها ويعلونها . بل يحمدون الله على ما وفقهم من الخيرات ، مع الإشفاق التام ، وسؤال الله القبول والمغفرة .

روي أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يارسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر ، وهو يخاف الله عزوجل ؟ قال : (لا يابنت الصديق ، ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ، وهم يخافون ألا يُتقبَّل منهم) قال تعالى : ﴿ أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون 0 ﴾

فاحرصوا يا مسلمون على سؤال الله القبول للأعمال ، واحذروا الإدلال بها والمفاخرة ، فإنه باب من أبواب الرياء وتزكية النفس ، وفي ذلك أخطار لا تنتهي والله الموفق .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

* * *

---

[58] (?) المؤمنون : 60

70 ـ **قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ **[59]**

لقد كرم الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه في الملأ الأعلى وهو الثناء عليه ومدحه عند الملائكة المقربين ، وأمر ملائكته بالصلاة عليه وهي الدعاء ، ثم أمر عباده المؤمنين بالصلاة والسلام عليه ليجتمع له الثناء من العالمين العلوي والسفلي ، وهذا شرف ما بعده شرف . والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم أبواب الخير ، وقد وردت في فضلها وصفتها والحث عليها أحاديث كثيرة منها : **ما رواه البخاري في صحيحه عن كعب بن عُجْرة قال : قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة ؟ قال:**

((قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)) .

وعند أبى داود و الترمذي بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة)) وفي صحيح مسلم ((من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا))

وعند الترمذي بسند صحيح عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام فقال ((يا أيها الناس اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه))

قال أبي : قلت يا رسول الله أُكثِرُ الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال ((ما شئت)) ، قلت الربع قال ((ما شئت فإن زدت فهو خير لك)) قلت فالنصف قال ((ما شئت فإن زدت فهو خير لك)) قلت فالثلثين قال : ((ما شئت فإن زدت فهو خير لك)) قلت أجعل لك صلاتي كلها قال : ((إذن تُكفى همُّك ، ويُغفرَ لك ذنبك)) .

فيا إخوان أكثروا من هذا الباب العظيم في الخير في سائر الأوقات ، لاسيما يوم الجمعة وليلته فان صلاتكم تعرض على نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وتبلغه حيث كنتم .

---

[59] (?) الأحزاب: 56

ومن أحب الاستزادة في هذا الباب فعليه بمطالعة" كتاب جَلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام للإمام ابن القيم رحمه الله ، فإنه أنفس مكتوب وأحلاه في هذه المسألة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

71 ـ قال تعالى : ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ ([60])

أيها الإخوة : لو كُشِفَ لأحدنا أسراره وضمائره في الدنيا لكان عسيراً شاقاً عليه ، فكيف والكشف والعرض والمحاسبة يوم القيامة عند الله في عالم السر والنجوى ، لا تخفى منها خافية . لا يختبئ له عمل ، ولا يُنسى له حركة ، ولا تُهمل له سكنة ولا لحظة ((لا تخفى منكم خافية)) إنه لمشهد رهيب مؤلم ، ولكن من يتعظ ؟!!

يؤتى بالحسنات والسيئات وبالعظائم والصغائر، والظواهر والبواطن (لا تخفى منكم خافية) تُكشَف الأسرار، وتعلن الأخبار ، وكل ما كان مكنوناً بالليل والنهار (لا تخفى منكم خافية).

أين المفر من مكاشفة ذلك اليوم الشديد ، وإحصائه ودقته **، قال عمر رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، فإنه أخفُّ عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) . تأملوا يا إخوان هذه الموعظة ، واستشعروها في حياتكم ، واعلموا أنكم معروضون في يوم تنكشف فيه الأمور ، وتبين الأحوال ، إن خيًرا فخير وإن شرًا فشر**

﴿يومئذ يصـدر النـاس أشـتاتًا ليُـروا أعمـالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمـل مثقال ذره شراً يره ﴾

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أعلنا وما أسررنا ، وما أنت أعلم به منا ،
أنت المقدم ، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

[60] (?) الحاقة : 18

72 ـ قال تعالى : ﴿ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ ٱلۡعَدُوُّ هُمُ ﴾ [61]

ـ الكفار المجرمون من اليهود والنصارى و الوثنيين ـ عداوتهم ظاهرة للمسلمين ، لا يَخفَون ولا يستترون. تُرى مكائدهم ، وتُعرَف مخططاتهم ، وتواجه حروبهم ، ولهذا عوام المسلمين وصغارهم يدركون ذلك . لكن ثمة (عدو خطير مستتر) يُظهر الإيمان ويبطن الكفر والعداء ، ويتشدق بالدين ، وينغمس في الصالحين ، بل ربما صلى وصام وزعم أنه مسلم ، وهؤلاء هم (المنافقون) .

وهؤلاء يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم الأعداء حقيقة ، وهم الأشرار جملةً وتفصيلاً . فليس ثمة عدو أخطر من هؤلاء، فاحذرهم لا يغرنك انضمامهم معك ، وتسترهم بالدين ، ولا يخدعنك أشكالهم الحسنة ولا أحاديثهم الجميلة ، فإنهم العدو مهما اختفوا وتزينوا .

و مع تسترهم بالإيمان و الأخلاق الحسنة ، إلا أنهم يَبينون لفطناء المسلمين من خلال أفعالهم وكلماتهم

قال تعالى : ﴿ ولتعرفنهم فى لحن القول 0 ﴾

قـــال عثمـــان رضى الله عنه : (ما أسرَّ عبدٌ ســـريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه) .

وهؤلاء هم الذين يمزقون الصف في سكون ، ويبثون الرعب والهلع ، والتخذيل في الطائفة المسلمة ويسعون في إشاعة البغضاء والأحقاد والنعرات (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) وفي هذه الموعظة دروس منها أنه قد يندس في الأخيار من ليس منهم ، فليس كل من تحلى بالإسلام صار مؤمناً . ومنها وجوب أخذ الحذر والتفطن لهؤلاء وأشباههم ومنها ضرورة مطابقة الأعمال للأقوال والاستمرار على ذلك . ومنها عدم الانخداع بالشعارات و الكلمات الحسنة التي يكشفها سوء المقصد وفساد الأعمال . و الله المستعان .

اللهم اهدنا وسددنا ، وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

---

[61] (?) المنافقون : 4

73 – قال تعالى : ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ (62)

يعجب الإنسان كيف عبَّرَ الله أقواماً بتركهم معاونة إخوانهم ما يُنتفَع به ، ويُستعان به مع بقاء عينه ورجوعه إليهم ، وفي ذلك حض على البذل والتعاون وترك البخل والإقتار .

فإن من مساوئ الأخلاق أن يمنع الإنسان عن إخوانه ما يتعايـرونه من الفـأس والدلو وشبـهه ،

وقد فُسر(الماعون) بتفاسير عديدة منها أن المراد يمنعون الزكاة ، وقيل يمنعون الطاعة ، وقيل يمنعون العارية . وقال عكرمة تلميذ ابن عباس : رأس الماعون زكاة المال ، وأدناه المنخل والدلو والإبرة رواه ابن أبى حاتم قال ابن كثير رحمه الله : وهذا الذي قاله عكرمة حسن فإنه يشمل الأقوال كلها ، وترجع كلها إلى شئ واحد وهو ترك المعاونة بمال أو منفعة ولهذا قال محمد بن كعب (ويمنعون الماعون) قال المعروف، ولهذا جاء في الحديث (كل معروف صدقة) . أ هـ .

أيها الإخوة : قبيحٌ بالإنسان أن يستأثر بمتاعه ومنافعه عن إخوانه المسلمين ، ويمنع عنهم ما يحتاجونه ويتطلبونه ولا يحرص على عونهم ومساعدتهم ، ولو بأقل الأمور من الحوائج والضيعات .

إن بذله وإحسانه لإخوانه المسلمين يندرج تحت فضائل الكرم وأبواب الخير العظيمة وفي ذلك نشر للمحبة والوئام ، وإصلاح ذات البين ، وإعراض عن الشح والفرقة والبغضاء ، فالمجتمع المسلم (مجتمع متضامن) يسودهم التعاون وتغشاهم المحبة ، يطعم الغني الفقير ، ويعين القادر المحتاج ، ويرحم الكبير الصغير ، قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) . وقال تعالى : (رحماء بينهم)

وهذا الوصف قد سبقه أوصاف لأقوام سهوا عن الصلاة وضيعوها ، ورآوا في أعمالهم ، ومنعوا الماعون ، نعوذ بالله من حالهم ومآلهم ، وقد توعدهم بقوله (فويل للمصلين) .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

*   *

---

[62] - الماعون: 7

74-قـــال تعـــالى ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾**(63)**

أيها الإخوة : إنها لنعمة عظيمة أن يَصدُقَ المؤمن في محبته لأهل الإيمان ، ويُطهرِّ قلبه من كل أدران الحقد والحسد والبغضاء، هؤلاء الذين امتدحهم الله وأثنى عليهم ,جعل لهم حظاً من الفئ وهو المال المأخوذ من الكفار من غير قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب، إذ بعد أن ذكر الله القسمين الأولين المستحقين لمال الفئ والذي حصلوه من اليهود من بني النضير وهم فقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم ، والأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم ،ثلث تعالى بالقسم الثالث ، وهم التابعون لهم بإحسان (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) .

فهولاء مؤمنون صالحون ، متبعون لآثار من سبقهم الحسنة وأوصافهم الجميلة ، داعون لهم فى السر والعلانية يسألون الله أن يطهر قلوبهم على إخوانهم المؤمنين ، وألا يجعل فيها شوائب من الحقد والغل والبغضاء ويثنون على ربهم (ربنا إنك رءوف رحيم).

وما أحسن وألطف ما استنبطه الإمام مالك بن أنس رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له فى مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مُدح به هؤلاء من السلامة من الغل والتبرئ منه . وفي شرف الأنصار قبل هؤلاء قال تعالى (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) أي لا يجدون في أنفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة . وفي فضل طهارة القلب على المسلمين أخرج الإمام أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال :

كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار تَنطِف لحيته من وضوئه ، قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال رسول الله مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى . فلما قام رسول الله ، تبعه عبد الله بن

---

[63] **(?) الحشر 10**

عمرو بن العاص فقال : إني لا حيت أبي -أي اختصمتُ معه - فأقسمتُ أني لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال : نعم فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم الليل شيئاً ، غير أنه إذا تعار تقلب على فراشه، ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر،قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الليالي الثلاث وكِدت أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) فطلعت أنت الثلاث المرات ، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به ، فلم أرك تعمل كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ؟ .

قال :ماهو إلا ما رأيت :فلما ولّيتُ دعاني فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خيراً أعطاه الله إياه . قال عبد الله فهذه التي بلغت بك وهي التى لا تطاق .

اللهم اغفر لنا وارحمنا ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

75 ـ قال تعالى : ﴿ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَأَنتُمُ ﴾ ([64])

ـ يا مسلمون أنتم الأعلون ولو تفاقم الجرح ، أنتم الأعلون ولو عظم الكفار ، أنتم الأعلون ولو تتابعت المصائب. فذروا عنكم الحزن والضعف،ولا تهتموا بما يحدث ويصير، فإن العاقبة لكم، ما آمنتم وصبرتم وتوكلتم على الله . (فلا تهنوا وتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) تبتلى الفئة المؤمنة للتربية والتمحيص والتأسيس، ثم تكون العاقبة لهم فتظفر بعدوها ، وتعلي رايتها ، وتقيم دينها ومنهجها . فلماذا الحزن والله معكم يحوطكم ويرعاكم . (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) **(** كتب الله لأغلبن أنا ورسلي **).**

فالأمة الإسلامية أمة علية سامية ، ستهيمن بدينها على كل شيء، وسيورثها الله الأرض ومن عليها ، وإنما علت وحكمت لعلو دينها وسمو مبادئها ، فهي عليّة بالإسلام ، عليّة بالأخلاق ، محلها القيادة ، وموضعها الصدارة ، قال تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)

وفي الخبر المتواتر الثابت في الصحيحين وغيرهما قال عليه الصلاة والسلام :

((لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم مَنْ خذلهم ولا مَنْ خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)) .

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا ، وانصرنا على من بغى علينا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

---

[64] **(?) آل عمران : 139**

76 ـ قال تعالى : ﴿ٱلتَّكَاثُرُ أَلۡهَىٰكُمُ ﴾ (65)

مصيبة عظمى أيها الإخوةَ أن يَجمعَ الإنسانُ لدنياه ، وينسى آخرته ، يشتغل بحب الدنيا ويذر حلاوة الآخرة . وفي هذه الموعظة الشريفة إخبار من الله تعالى عن بعض عباده ألهتهم الدنيا، وشغلهم التكاثر من المال والولد حتى نسوا الآخرة ، وصاروا إلى القبور وهم على ذلك ، فقوله (حتى زرتم المقابر) أي صرتم إليها ، ودفنتم فيها كما جاء في الصحيح 0

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأعراب يعوده فقال : ((لا بأس طهور إن شاء الله)) فقال : قلت طهور بل هي حمى تفور ، على شيخ كبير ، تزيره القبور ، قال ((نعم إذن)) . **وفي المسند وصحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ألهاكم التكاثر) ويقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت))** . **وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : (يَهرَم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والأمل))** وفي ترجمة الأحنف بن قيس رحمة الله أنه رأى في يد رجل درهما ، فقال لمن هذا الدرهم ؟ فقال الرجل لي ، فقال : إنما هو لك إذا أنفقته في أجر أو ابتغاء شكر ، ثم أنشد الأحنف متمثلاً قول الشاعر :

أنت للمال إذا أمسكتَه فإذا أنفقتَه فالمالُ لكْ

ثم يتوعد الله ويتهدد بوعيد بعد وعيد (كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون) أي لو علمتم حق العلم لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة حتى صرتم إلى المقابر . ثم قال :

(لترون الجحيم ، ثم لترونها عين اليقين) هذا تفسير للوعيد المتقدم ، توعدهم بهذا الحال وهو رؤية أهل النار التي إذا زفرت زفرة واحدة خرَّ كل ملَك مقرب ونبي مرسل على ركبتيه من المهابة والعظمة ومعاينة الأهوال على ما روي في ذلك ، والله أعلم .

ثم قال (ثم لتسألنَّ يومئذٍ عن النعيم) أي ثم لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم به عليكم من الصحة والأمن والرزق .

قال مجاهد رحمة الله : عن كل لذة من لذات الدنيا ، والله تعالى أعلم .

---

[65] **(?) التكاثر : 1**

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

77 ـ قال تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [66]

أيها الإخوة : هذا وصف الله الشريف لعباده المؤمنين ، الذين سَلَّمهم من الخسارة والندامة والضياع ، وصفهم تعالى بالتواصي بالحق فيما بينهم والتواصي بالصبر . وقد جانبوا خسارة بني الإنسان بأربع خصال عظيمات :

الأولى : إيمانهم بالله الإيمان الصادق ، وانصياعهم لحكمه وشرعه . قال تعالى مقسماً بالزمان :

((والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا)) .

الثانية : قيامهم بالأعمال الصالحة ، فلم يكن الإيمان عندهم قولاً باللسان فحسب ، بل قالوه واعتقدوه وطبقوه عملا وسلوكاً (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

الثالثة : تواصيهم بالحق، وهو فعل الطاعات، وترك المحرمات، فكلٌّ يذكر أخاه، وينصحه بما أمره الله به، وفي ذلك تحفيز للعزائم وإحياء للمعرفة وصيانة للجماعة من الغفلة والتفكك وفي الحديث (الدين النصيحة).

الرابعة : تواصيهم بالصبر : والمقصد تذكير بعضهم بعضاً بالصبر على أقدار الله ، وما يكون فيها من مصائب وابتلاءات فى النفس والمال والولد .

ما أعظمها من خصال لوحفظها المؤمن ، وانتهجها في حياته !! وما أجلَّها من كلمات ومواعظ لو وعتها القلوب واحتذت خطاها وضياءها !! نسأل الله التوفيق والإعانة .

قال الإمام الشافعي رحمه الله : لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم .

فـــأين من يخشع لهـــذه الموعظة الجليلة ، ويتأمل معانيها ؟! إنها لخلاصة الـــدين ، وجمــاع الأمر نســأل الله تعــالى أن يجعلنا وإيــاكم من أهلها ، وأن يتجــاوز عن تقصــيرنا وسيئاتنا إنه هو الغفور **الرحيم.**

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

[66] (?) **العصر : 3**

78 ـ قال تعالى : ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ ([67])

ـ ساعة أخرى عظيمة تتجلى فيها صورة من صور العذاب والنكال يوم القيامة ، فحين يعاين الكفرة يوم الدين ، يرجعون على أنفسهم بالملامة والعتاب (وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين) ، فتقول لهم الملائكة والمؤمنين على وجه التقريع والتوبيخ (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون).

فيأمر الله تعالى ملائكته أن يميزوا الكفار من المؤمنين في الموقف ، زيادةً في عذابهم ، وتمهيداً لسؤالهم فيقول (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) أي اجمعوهم في مكان واحد هم وأشباههم وأمثالهم وإخوانهم ، وكل من شايعهم وقلدهم .

فيكون الزناة مع الزناة ، والمرابون مع المرابين ، والخمارون مع الخمارين وهكذا، وقيل :

(أزواجهم) نساءهم ، وهذا قول غريب ، وما قدمناه أصوب .

ويأمر تعالى بحشر أصنامهم وآلهتهم معهم (وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم) أي أرشدوهم إلى طريق جهنم والعياذ بالله .

(وقفوهم إنهم مسئولون) أي قفوهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التى صدرت عنهم في الدنيا . (مالكم لا تناصرون) هل يستطيع بعضكم أن يدفع عن بعض العذاب كما زعمتم أنكم جميع منتصر (بل هم اليوم مستسلمون) أي منقادون لأمر الله لا يخالفونه ولا يحيدون عنه .

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

[67] (?) **الصافات : 22**

79 ـ قال تعالى : ﴿ ٱلۡأَنفُسُ تَشۡتَهِيهِ مَا وَفِيهَا ﴾ ([68])

هلَ مرَّ على الإنسان نعيم ، يُخيَّر فيه ويُمنيّ حسب الشهية واللذة ؟! وهل أتى عليه يوم صَفَا له الطعام ، ورقَّ له الشراب ، وزالت المكدرات ؟! وهل طابت زينة الدنيا واستوت لأحد من الناس؟! إنَّ نعيم الجنة وملاذها ، نعيم لا يضاهيه نعيم ، ليس مما في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما . جنة خلقها الله بيده ، وتولى بناءها وجمالها ومحاسنها ، أعدها الله لعباده ، وهيأها تهيئة كاملة تفوق الوصف ، وتتجاوز الخيال .

ثبت في المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ، ولا خَطَر على قلب بشر))

قال أبو هريرة : إقرأوا وإن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فيها لذائذ الأنفس ، وأماني الأرواح ، مع الخلود الدائم ، والرضوان التام ، والإقامة الكريمة ، والمنازل العالية ، والأنهار الجارية نسأل الله من فضله (وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون) ليتمنَّ كل لذته وحاجته ، فإن في الجنة ما يفوق تلك اللذة وصفاً وجمالا ولذاذة . (وفيها ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، وأنتم فيها خالدون، وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم ، لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) **روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

((يأكل أهل الجنة فيها ، ويَشربون ، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ، ولا يبولون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرَشحْ المسك ، يُلهمون التسبيح كما يُلهمون النَفسَ))

وفي صحيح مسلم أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له : تمنَّ فيتمني ويتمنى فيقول له : هل تمنيت ؟ فيقول : نعم ، فيقول له : فإن لك ما تمنيت ومثله معه)) .

---

[68] **(?) الزخرف : 71**

نسأل الله تعالى من فضله ورحمته . والله تعالى أعلم .

*　*

80 ـ قال تعالى : ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ([69])

إن الإيمان ليعلي بأصحابه إلى درجات عالية من الجنان ، وينزلهم منازل سامية من الثواب . وكلما ازداد إيمان العبد وفاضت خيراته ، زادت درجته ومنزلته عند الله تعالى . فهذا إدريس عليه السلام ، نبي من أنبياء الله ، ذكره الله واثني عليه بأنه كان صديقاً ونبياً وأن الله أكرمه بأن رفعه مكاناً علياً .

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به في ليلة الإسراء ، وهو في السماء الرابعة فهذا من المكان العلي .

وقيل المكان العلي الجنة ، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان إدريس عليه السلام كان خياطاً ، فكان لا يغرز إبرة ، إلا قال سبحان الله ، فكان يمسي حين يمسي ، وليس في الأرض أحد أفضل عملاً منه . إن تقوى الله والمسارعة في الخيرات لترفع العبد عند الله ، وتنزله منازل السابقين المقربين، لهذا فليبادر المسلم إلى الأعمال الصالحة ، وليستكثر من التطوعات والأذكار ، لاسيما قراءة القرآن ، والأذكار المتنوعة ، والنوافل المستحبة كقيام الليل وركعتي الضحى ، والتطوعات من الصيام ، والصدقة والإحسان وصنائع المعروف . فإن كل ذلك يعد من المسارعة فى الخيرات .

وفي الموطأ والصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم)) قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال : ((بلى ، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين))

وفي الصحيحين وغيرهما من طرق متواترة عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم فقال : ((المرء مع من أحب))

قال أنس : فما فـرح المسـلمون فـرحهم بهـذا الحـديث ، وفي رواية عنه قال : إني لأحب رسول الله صــلى الله عليه وســـلم وأحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأرجو أن الله يبعثني معهم ، وإن لم أعمل كعملهم .

---

[69] (?) مريم : 57

اللهم وفقنا للخيرات ، وارزقنا الفردوس الأعلى من الجنات
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

81 ـ قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ ([70])

مضت سنة الله في عباده أن من مكر بالناس مُكر به ، ومن خطَّط في النَيل من آخرين نيل منه ومن صَدَّ عن سبيل الله حاق به صدوده وعدوانه ، وهكذا الجزاء من جنس العمل (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) وقال تعالى : (إنما بغيكم على أنفسكم) .

وفى هذه الآية الشريفة موعظة للكفرة والظلمة إن كانوا يعقلون ، فإن أعداء الرسل من الأمم تسلطت على رسل الله وعلى أتباعهم فحاق بهم ما كانوا يفعلونه ويدبرونه ، قال تعالى : (ومكروا مكراً ، ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كانت مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين)

وقال تعالى : في القرى الظالمة (فذاقت وبال أمرها ، وكان عاقبة أمرها خُسْرا) ولما حاولت قريش صد الناس عن الدين وحاربت رسول الله وأتباعه المؤمنين،رد الله كيدها في نحرها وحقت عليها كلمة الذلة و الهزيمة، وقُتل منهم من قتل .

وفى الآية عظة للظلمة الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويبخسون حقوقهم ، ويصادرون حرياتهم ويمكرون بالضعفة المساكين ، فيها عظة لهم أن يصيبهم ما أصاب من قبلهم .

فالحذر (ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله).

ثم قال تعالى : (فهل ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا) أي هل ينتظر هؤلاء إلا عقوبة كعقوبة الأولين بسبب تكذيبهم رسول الله ومخالفتهم أمره ، إن أردوا ذلك ، فسنة الله جارية لا محالة فى كل مكذب ومعاند وظالم ، والله عزيز ذو انتقام .

اللهم إنا نعوذ بك من شر ما عملنا وشر ما لم نعمل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

*　　*

[70] (?) فاطر : 43

82- قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ ﴾[71]

- إن ربنا تبارك وتعالى ليحفظ عباده المؤمنين ، ويقيهم شر شياطين الإنس والجن، ويجنبهم الفتن والبلايا و الأذيات ،جراء ما حفظوا الله وحقه وشرعه ، **وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ((احفظ الله يحفظك)) .**

وفى هذه الآية الكريمة صرف الله عن نبي من أنبيائه ، وعبد من عباده الصالحين ، فتنة كادت تفتك به وتسحق دعوته . إنه يوسف بن يعقوب عليه السلام ، ابتُلي من إخوته ، وبيع رقيقاً حتى وصل إلى قصر العزيز ، فراودته امرأة العزيز لما رأت من جماله وحسنه ، واكتماله كما قال تعالى : (ولقد همت به وهم بها لو لا أن رأى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، إنه من عبادنا المخلَصين) فنجّاه الله تعالى بسبب إيمانه وإخلاصه لأنه من عباده المصطفين المخبتين فإخلاص يوسف وما له من إحسان في الطاعة كان سبباً في حفظ الله له ، وصرف الفاحشة عنه وفى هذا دليل على أهمية الإخلاص في الطاعة ، وإنه وقاية للمسلم من الفتن والشرور.

وأما ما يتعلق بهمِّ يوسف في هذه الحادثة ، فقد خاض كثير من المفسرين في هذه المسألة خوضاً عظيماً لا يليق بمقام النبوة الشريفة ، وقد نبه على ذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان وتحقيق الكلام فى مسألة همَّ يوسف عليه السلام ، أن يجاب بأحد جوابين :

أحدهما : أن ما وقع له ميلاً فطرياً ، ولم يصنع شيئاً .

ثانيهما : أنه لم يهم أصلاً لوجود البرهان ، فامتنع الهمَ لما رأى برهان ربه ، وقد اختلف في البرهان على أقوال كثيرة والصواب كما قال ابن جرير رحمه الله : أن يقال إنه رأى آية من آيات الله تزجره عما كان هَمَّ به ، والله تعالى أعلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*   *

---

[71] **(?) يوسف :24**

83- قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[72]

هذه صيحة من ساكني النار ، وشهادة من أنفسهم بأنهم ليس لهم عقول ، يعون بها ذكر الله وآياته ، وينتفعون بما يسمعون ، وبما يُخاطبون ، فاعترفوا على أنفسهم بالغَتَه وقلة الوعي . إذ لو كان لهم عقول نابهة لا نتفعوا بآيات الله ، وما كانوا من أصحاب السعير. وهو كما قالوا فإن العاقل من إذا ذُكِّر تذكَّر وإذا نُصح انتصح ، وإذا وُعظ انزجر وانتفع كما قال تعالى : (إنما يتذكر أولوا الألباب)

فأولو الألباب وهم أصحاب العقول الواعية ، والبصائر الحية ، ينتفعون بموعظة الله لهم ويعلمون أن في دعوة الرسل لهم الخير والرشاد ، ولهم فيها أوفر الحظ والنصيب، إذا هم سمعوا و أطاعوا.

وفى هذه الآية الكريمة بيان لأهمية العقول الراشدة السليمة ، وأنها المنتفعة دائماً بقول الحق .

وفيها أن الكفرة المكذبين فاقدو العقول ، فليس لهم ما يدلهم على سبيل الخير والرشاد .وفيها أن النار إنما يسكنها من خفَّ عقله ، وتاه رشده لاستكباره عن الهدى والذكر .منها شهادة الكفرة على أنفسهم أنهم من أصحاب النار كما قال تعالى: (فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير)

إذا فليحذر العبد أن ينغمس ، في شَرَك المعاصي وحبائل الشيطان ، لأنه لا يجتال عقول بنى آدم إلا الشياطين ، وبريدها المعاصي والآثـام ، فمن عوفي في ذلك صَفَت له فطرته ، وسلم عقـله ، وإلا فإن مصيرها إلى الغواية واستطابة العمي والمقابح ، والانضمام إلى حزب الضائعين التائهين ، والله المستعان .

اللهم آت نفوســنا تقواها وزكها أنت خــير من زكاها ، أنت وليها ومولاها

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* *

[72] (?) الملك : 10

84- قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ [73]

من الوسائل الشرعية في الدعاء ، سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة .

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعاً وتسعين اسماً مائة إلا واحد ، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر))

وأخرج الترمذي وابن حبان الحديث بزيادة سرد الأسماء كلها , والذي عليه أهل التحقيق أن الأسماء مدرجة من بعض الرواة وليست مرفوعة ، والله أعلم .

فينبغي على المسلم الحرص على معرفة الأسماء الحسنى من الكتاب والسنة ، وفقه معانيها والإيمان بها وعدم الإلحاد فيها ، و ليعتَنِ بها في الدعاء لأنها تمجيد لله تعالى وثناء عليه ومنها ما ورد بفضله زيادة ، وأنه طريق لإجابة الدعاء كقوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح (آلِظوا بياذا الجلال والإكرام) يعنى الزموها و اعتنوا بها .

ولما سمع رجلاً يقول (اللهم إنى أسألك بالله ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحدا :أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم. فقال صلى الله عليه وسلم قد غُفر له قد غُفر له ثلاثاً. رواه أبو داود وهو حديث صحيح .

وفي حديث آخر أنه سمع من يقول : (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان، يا بديع السموات والأرض يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما بسند صحيح .

اللهم يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام ، نسألك الفوز بالجنة
والنجاة من النار ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه 0

* *

[73] (?) الأعراف : 180 .

85- قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [74]

ذنبٌ عظيم أن يمتن الله بالنعم على عبده ويحسن إليه ، ثم يبخل هو على خلق الله ، ولا يحسن إليهم كما أحسن الله عليه ، ولا يسأل عنهم كما كان هو مسئولاً عنه ، ولا يحوطهم ويرعاهم كما رعاه الله وحفظه .

ومن الإحسان أن يعرف العبد حق هذا المنعم والمحسن عليه ، وهو الله تبارك وتعالى ، فيؤدي شكر نعمته ، ويؤمن به ، ويخلص له ، لأن إنعامه عليك طريق للإنقياد له ، فهو الإله المستحق للعبادة سبحانه وتعالى ، ومن الإحسان أن يحسن العبد عمله ، فيكون سائراً على طاعة الله تعالى ، مؤدياً حقوقه ،مجتنباً نواهيه ، وألا يضيع هذه النعمة في معصية الله تعالى ومن الإحسان إحسان المعاملة . و الخلق مع الناس ، ولا تكون هذه النعم والخيرات سبباً للتفاخر والتجبر على عباد الله ، فإن ذلك مما ينافي الإحسان ، ومما يبغضه الله تعالى ولا يرضاه .

وهذه الموعظة الجليلة قالها قوم قارون لقارون الذي أعطاه الله من الأموال والكنوز أشياء عظمية ، حتى إن مفاتحه من ثقلها يحملها الفئام من الناس لكثرتها ، فنصحه صالحو قومه بقولهم (لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ،وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك و لا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) .

لكن كَابرَ ولم ينتفع بهذه الموعظة ، وادعى أن الله آتاه هذا المال لمحبته له ، وأنه مستحق له ، وأن الله راض عنه وذات يوم خرج على قومه في زينته وجماله وأمواله مختالاً مغروراً، فخسف الله به وبداره الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان من **المنتصرين وفي الصحيح من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :**

((بينما رجل يجر إزاره إذ خُسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة)) وهذا مصير المستكبرين على آيــات الله والجاحد لنعمه ، والمختال على الناس .

عافانا الله وإياكم من مسالك الأشرار ، ووفقنا لسبيل الأخيار

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد .

* *

[74] (?) القصص : 77

86- قال تعالى : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [75]

في وقت سطوع البرهان الباهر ، وظهور آية موسى عليه السلام على سحرة فرعون ، ما كان أمام السحرة الماهرين بالسحر إلا الإيمان والخضوع والانقياد لله رب العالمين (فأُلقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى) أيقنوا أن ما جاء به موسى عليه السلام ليس سحراً ,ولا حيل وأباطيل ، فكان دحضاً لباطلهم وخداعهم، وطريقا لإيمانهم ورجوعهم إلى الله .

عندها ازداد فرعون كفراً وعناداً ، فتكلم بملكه وقوته **وبطشه (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ، فلأقطِعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ، ولأصلبنَّكم في جذوع النخل ، ولتعلمُنَّ أينا أشد وأبقى)**

فرد عليه السحرة المؤمنون ، الذين كانوا أول النهار سحرة ، وآخره شهداء بررة ـ ردوا عليه ردا بليغاً ، كان أبلغ من رده ، وأعظم من مقاله ، فاقوا به قوته ، وتحدوا بطشه ، ولم ينجرفوا لماله وأعطياته .

إنها حلاوة الإيمان إذا خالطت القلوب تأبى الانصياع للكفر ، أو الرضوخ للباطل ، أو الاستسلام للبطش . قالوا كلمة ما أجلها وأعظمها (لن نؤثرك على ما جاءنا) أبعد هذا النور واليقين ، ننصاع لرأيك ؟! أبعد الفلاح والهداية ، نجلك ونقدمك ؟! لن نؤثرك على هذه البينات ، لن نؤثرك على هذا الإيمان ، الذي سحق الله به باطلك ، وسحق به ظهورك وقوتك .

لقد حصل لنا بالإيمان قوة وشموخاً، يتعالى على حكمك. ويفخر على جاهك، ويرد باطلك وتهديدك (و الذي فطرنا) (فاقضِ ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) افعل يا فرعون ما شئت ، وعذِّب كيف شئت ، ونكل بما شئت ، فكل ذلك تقضيه وتفعله في الحياة الدنيا ، فإنك تسلط فيها ونحن نطمع في البقاء والخلود ، في دار النعمة والجزاء .

ثم قال السحرة **المؤمنون (إنا آمنا بربنا ليغفر لناخطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وأبقى)** أي ربنا تعالى خير لنا منك ، وأدوم ثوابا مما كنت وعدتنا ومنيتنا .

اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ،و يا مصرف القلوب والأبصار صرف قلوبنا على طاعتك ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

---

[75] (?) طه : 72

87 ـ قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [76]

ذِكْرُ الله تعالى من أعظم الطاعات وأحلاها وأزكاها ، يدخل في ذلك التلاوة والأذكار المتنوعة والأوراد في كل الأحوال والأوقات . **روي أحمد والترمذي وغيرهما بسند صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والوَرِق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم)) قالوا وما هو يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ((ذكر الله عز وجل)) وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام :**

(سبق المفردون) وكررها ثلاثا قالوا : ومن المفردون يا رسول الله ؟ قال (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) وفي حديث آخر عند أحمد والترمذي ، أن رجلاً قال يا رسول الله : إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فمرني بأمر أتثبت به ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى)) .

إن ذكر الله تعالى زاد نفيس للمسلم ، به معالم النور والهدى والانشراح ، ويزداد المسلم به إيمانا وقوة وتوفيقاً وفلاحاً ، وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمة الله فى كتابه الماتع (الوابل الصيب) ما يربو على مائة فائدة للذكر منها أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ، ويرضي الرحمن عز وجل ، ومنها أنه يزيل الهم والغم عن القلب ، ويجلب الفرح والسرور ، ويقوي القلب والبدن ، وينور الوجه والقلب ويجلب الزرق ، ومنها أنه حياة القلب وقوته وروحه ... ألخ ما ذكر رحمه الله .

وفي هذه الآية الشريفة حض من الله تعالى لعباده أن يكثروا من ذكره لأنه المنعم عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن ، لذا يستحب الذكر كل الأحوال ، وقد قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ، وقال تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي على كل حال ، وفي كل وقت .

ثم قال تعالى بعد ذلك (وسبحوه بكرةً وأصيلاً) أي عند الصباح والمساء.

---

[76] **(?) الأحزاب : 41**

(هو الذي يصلي عليكم وملائكته) وفي هذا تهييجٌ وتحفيزٌ إلى الذكر ، أي أنه سبحانه يذكركم في الملأ الأعلى فاذكروه كما قال تعالى (فاذكروني أذكركم ، واشكروا لي ولا تكفرون) .

وفى الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه).

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* * *

88- قال تعالى : ﴿ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾[77]

خرج فرعون - لعنة الله - في أثر موسى عليه السلام وبني إسرائيل بجيش عظيم وجمع كبير ، بعد أن لاذوا بالفرار وأمرهم الله بالخروج .لأن ساعة العذاب والنكال قد حانت في هؤلاء المكذبين .

فخرج موسى وقومه ليلاً .ولما علم فرعون وحزبه ، تغيظ واشتد غضبه وجمع كيده وقوته وحشر جنده لإدراك بنى إسرائيل ، واستئصالهم ، وقد ذُكر أن جيشه كان ألف ألف وستمائة ألف فارس ، منها مائة ألف على خيل دهم ، وفي ذلك نظر ، ولعلها من مجازفات بنيِ إسرائيل ، ولم يذكر لنا القرآن عدتهم ، ولا فائدة وراء ذلك .والمهم أنه خرج هو وجنوده يطلب آثارهم .

قال تعالى : (فأتبعوهم مشرقين) أي وصلوا عند شروق الشمس وهو طلوعها ، وكان موسى وقومه قد انتهي بهم السير الى سيف البحر وهو بحر القلزم ، فصار البحر من أمامهم، وفرعون وجنوده من ورائهم (فلما ترآى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون) .

أي وقع البأس ، وحَلّت النغمة بنا ، وصار كل فريق يرى الآخر ، ودنا منهم فرعون وجنوده واشتد الكرب بالناس ، حتى إن بعضهم قال يا نبي الله هاهنا أمرك ربك أن تسير ؟ فيقول نعم .

وأطلق موسى عليه السلام (كلمته العظيمة) المعبرة عن توحيده الصحيح ، وتوكله التام ، وثقته بوعد الله له ونصره (قال كلا إن معي ربي سيهدين) . لن يصلوا إلينا بجمعهم ، ولن يصيبنا ضررهم ، وسيحيق بهم مكرهم لماذا كل ذلك ؟! (إن معي ربي سيهدين) سيدلّنى ربي ويفتح علي، سيكشف ما بنا ، وسيخذلهم بقوته وعزته (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) .

فلما حانت الساعة وتقارب الفريقان أوحى الله إلى نبيه موسى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) فضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه . ففلقه فكانت آية عظيمة باهرة لم تؤتى لأحد من العالمين ، فصار كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل الكبير ، وأصبح البحر اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق وفيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض ، وبعث الله الريح إلى قعر البحر فلفحته فصار يبساً كوجه الأرض ، كما قال تعالى (فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى) . ثم قال تعالى : (وأزلفنا ثم الآخرين) أي اقترب فرعون وجنوده . وسلك آخر أصحاب موسى ، لما تكامل فرعون وجنوده أطبق الله عليهم البحر ، وكانت آية أخرى بها هلكوا .وهلك فرعون لعنة الله ، قال تعالى : (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ، ثم أغرقنا الآخرين ، إن في ذلك

---

[77] (?) الشعراء : 62

لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرّحيم) أي ما ورد فيها من العجائب والنصر والتأييد للمؤمنين ، وخذلان الظالمين لدلالة وحجة قاطعة وحكمة بالغة للمتعظين والمعتبرين .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

* *

89 ـ قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[78]

ـ من هي التي تُحدِّث أخبارها ؟ وتكشف أسرارها ؟ وتبرز محاسنها ومساوئها ؟!! إنها الأرض التي نقطن عليها . يوم تزلزل زلزالها ، وتخرج ما فيها من الموتى . وحينئذ تحدث أخبارها ، أي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها . تُكشَف الحسنات والسيئات ، والأعمال والأقوال ، والكبائر والصغائر ، والبواطن والخفيات . لا تبقى لأحد باقية من خير أو شر إلا أظهرته وأبدته.

روى أحمد والترمذي والنسائي بسند حسن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (يومئذ تحدث أخبارها) قال : ((أتدرون ما أخبارها)) ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .قال : ((فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة .بما عمل على ظهرها ، أن تقول عمل كذا وكذا يوم كذا ، فهذه أخبارها)) .

فتأملوا يا مسلمون ما تُحدِثون في دنياكم ، سوف تُكتَب أعمالكم وحركاتكم وكل شؤونكم ، وتبين يوم الزلزلة والحساب .

(فمن يعمل مثقال ذره خيراً يرة ، ومن يعمل مثقال ذرة شـراً يـره) .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للخيرات ، وأن يجنبنا المعاصي والسيئات إنه على كل شيء قدير
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*　　*

---

[78] (?) **الزلزلة : 4**

90 ـ قال تعالى : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [79]

ـ لقد كان عباد الله من الجن من أحسن الناس إسلاما ، ومن أعظمهم تأثراً وانتفاعاً . ألهبتهم أنوار الهداية ، فجعلت منهم دعاة إلى الله ، ونُذُراً إلى قومهم ، واستشعروا أن الدين استسلام وبلاغ ، ودعوة وإنذار ، واعتبار وتذكير .

استمع الجن القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأثروا به تأثرا بليغا ، حتى رجعوا به إلى قومهم منذرين قال تعالى (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه ، قالوا أنصتوا فلما قُضي ولَّوا إلى قومهم منذرين) أولاً: أنصتوا تأدباً مع كتاب الله ، وثانياً قاموا إلى قومهم منذرين ومحذرين .

لقد كان استماعهم للقرآن ، ووعيهم لآياته ودلالاته كافيا عندهم في القيام بالدعوة والإنذار

(قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ... الآية)

(يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به، يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم)

فأين أولئك الذين حفظوا القرآن ، وقرأوا وتعلموا ، ليكتسبوا همة البلاغ السريع من هؤلاء المؤمنين . إن في هذه القصة لدروساً لنا كثيرة أهمها ضرورة التبليغ والدعوة بعد حصول العلم ولو كان يسيراً وفي الحديث (بلغوا عني ولو آية) ومنها المسارعة في الإنذار بعد التبين والانتفاع ومنها عدم اختصاص الدعوة بشخص معين ، بل كل من علم وجب عليه البيان .

ومنها سرعة تأثر الجن وانتفاعهم بكتاب الله الذي قذف فيهم روح الدعوة والحماس لها . ومنها فضيلة العمل والمبادرة ، وترك الكسل والتواني ، فهذا الدين دين عمل وبذل وجهاد لا دين كسل وخمول وارتياح . ومنها فضيلة الجن وعلو همتهم ، وحرصهم على إبلاغ قومهم وإنذارهم ، ومنها أهمية التواصي بالحق ، والحرص على تقريب المنفعة للآخرين ، ومنها أن الدعوة نوع من ترسيخ الإيمان والمحافظة عليه ، قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)

الله الموفق والهادي إلى سواء السبيل
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

---

[79] (?) الأحقاف : 29

91 ـ قال تعالى : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾[80]

يشكو كثير من الناس قلة البركة في أموالهم ومعاشهم ، فقد يكون دَخْل بعضهم كثيراً ، لكنه يفنى سريعاً ، وقد يكون مع اتساعه ، يضطر للتدين والاقتراض ، فما الذي دهى أموالنا حتى فقدنا البركة فيها ، نقول كما قال السلف قبلنا .

(ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رُفع إلا بتوبة) ومعنى هذه القاعدة وارد في غير ما آية وحديث فما تُرفَع النعم ولا تقل بركتها إلا بذنوب ، وخطايا ، وقد يكون من ذلك تساهل الناس في جمع الأموال ، وعدم التوقي في طرق المعاش **، روى البخـاري في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يأتي على الناس زمان لا يُبالي المرء ما أخذ منه ، أمن الحلال أم من الحرام)) .**

وقد يكون بسبب أكل أموال الناس بالباطل من السرقة والغش والتدليس ، وتسلط الظلمة على الضعفة وقد يكون بسبب ذنب فاش كبير ألا وهو (الربا) الذي شاعت معاملته ، وسدت الآفاق فأصبح لا يكاد يسلم منه إلا قليل ، وقد يغتر بعض ضعاف النفوس بكثرة الواقعين في ذلك وأن كل الناس يصنعون ذلك ، وأن في هذه المعاملات تيسيراً على الناس ، إلى آخر ذلك من دعاوى ، يسول لنفسه بها الوقيعة في شَرَك الربا والعياذ بالله .

فهذا سبب خطير يهدد الأمم والمجتمعات ، ويدمر اقتصادها، ويذهب بركة أموالها ومعاشها روى مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه) وقال: (هم سواء).

وفى مسند أحمد وسنن الدارقطني وهو حديث صحيح قال عليه الصلاة والسلام : (درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية) .

وقد روي في حديث فيه انقطاع رواه أحمد و أبوداوود والنسائي وغيرهما ما يفيد أن ا لربا يتعاظم في آخر الزمان حتى لا يسلم منه أحد ونصه (يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربـا) قيل له النـاس كلهم ؟ قال : (من لم يأكله ناله من غباره) . لهذا فلينظر المسلم من أين أُتي في أمواله ، لعله بذنب ارتكبه ، أو حرام التهمة أو شبهة خالطها وقانا الله وإياكم أسباب الحرام ، ورزقنا الطيب الحلال .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

[80] (?) **البقرة 276**

*   *

92 – قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾[81]

لا تزال الشياطين تنفخ في الكفر وأهله ، وتزين لهم عظمتهم ومحاربة دين الله ورسوله ، وتمنيهم بالظفر والتمكين (وما يعدهم الشيطان إلا غرورا)

ومن حرب الشيطان المستعرة ، وموآزرته للمجرمين ، أنه قد يقذف فى بعض قلوب المؤمنين قوة الكافرين وشدة بأسهم ، لكي يرد المسلمين ، ويمنع تقدمهم ويجعل فى قلوبهم الوهن فتُطبع عليهم الخشية والمهابة من الكافرين . فسلاهم الله تعالى بهذه الموعظة ، وأمنَّهم من كيد الشيطان وأتباعه .

(إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه) أي يخوفكم بأوليائه وجنده من الكفرة الملاحده ، والنصارى واليهود وأشياعهم من المجرمين ، وأنهم ذوو جلد وبأس شديد ، وانهم يملكون أسلحة مدمرة ، وقوى جبارة . فقال تعالى : (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) .

أي إذا سوَّل لكم بشيء من ذلك ، فالجأوا إلى الله ربكم وتوكلوا عليه، فإنه كافيكم وناصركم (نعم المولى ونعم النصير) كما قال تعالى (أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه) وقال تعالى : (فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

وفي هذه الموعظة الشريفة بيان أن النصر من عند الله ، وهوان الشيطان وحزبه وضعف كيدهم ، وضرورة توكل المؤمنين على الله وحده واعتصامهم به ، ومنها عناية الله بحزبه ، أتباع رسله من المؤمنين . وإحاطته بالكافرين وخذلانه لهم .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خوفوا بقريش وعدتها (حسبنا الله ونعم الوكيل) كما قال تعـالى قبلها (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

وفى صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

---

[81] **(?) آل عمران : 175**

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* *

93 – قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾[82]

يتعامل بعض الناس مع طاعة الله والعبادة تعاملاً نفعياً ، فإذا حصل له خير وصحة ورخاء في ماله وجسده ، واظب على الطاعة وحسَّنها وأكثر منها ، وإذا أصيب بآفة وبلاء ، تقاعس في الطاعة وانهزم وأصبح كالذين عبدوا الله (على حرف) أي على طرف ، فإن وجد ما يحبه استقر وإلا انحسر وفي الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان الرجل يَقدَم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً وتنتج خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء .

وقال بعضهم : هو المنافق إن صلحت له دنياه أقام الصلاة ، وإن فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب فلا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه ، فإن أصابته فتنة أو شدة أو اختبار أو ضيق ترك دينه ورجع إلى الكفر.

إن هذا المسلك قد تلبس به كثير من ضعاف النفوس ، الذين لا يعرفون الله إلا وقت الرخاء والعافية، وإذا ألمت بهم البلايا والشدائد قصروا في الطاعات وأهملوا وتكاسلوا . وهذا مسلك خطير يسبب الانسلاخ من العبادة تدريجياً ، ويطفئ إشعاعة الإيمان في القلب ، ويفسد الحياة والمزاج ، وقد يكون انجرافاً إلى مزيد من الإبتلاءات والنكايات .

وإن الواجب على المسلم أن يعبد الله حق العبادة ، مؤمناً بوعده وحكمته ، وصابراً على قضائه وقدره ، يشكر الله على نعمته ، ويحمده على ابتلائه ، ولا يساوم فى إيمانه وانقياده كالمنافق الذي يعبد الله على حرف (فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين)

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

وصلى الله وسلم على نبينا محمدوعلىآله وصحبه .

* *

[82] (?) الحج : 11

94 – قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾(83)

ـ من الآفات المنتشرة في أوساط كثير من الناس بناء أقوالهم وأفكارهم وتصرفاتهم على أمور ظنية ، محسوبة تحت عداد (التهم) وليس لها مستند صحيح ولا دليل قاطع ، فيحكم ويقول ويصنِّف ويحب ويبغض ، اتكاء على ما رأى وشاهد وسمع دون التماس للحقيقة أو مقاربة لها . ولهذا نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن كثير من الظن لمجانبته الحقيقة ولأن بعضه إثم محض ، فليتجنب كثير منه احتياطاً للمؤمن ، وصوناً له من الوقيعة في شرك الباطل والتخون والاتهام . أضف إلى ما يسببه من الوحشة والقطيعة واختلاف في القلوب . وليعامل المسلم إخوانه على مبدأ السلامة وإحسان الظن دون التفريع والتشقيق والدخول للقلوب وكشف النيات .

قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً) ومن أقوال عمر رضي الله عنه المستحسنة : لا تظنّن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا وأنت تجد لها في الخير محملا .

فالمتعين أدباً إحسان الظن عند سماع الكلام ، فكيف بمن يسيء الظن بمجرد الرؤية والسلوك والفراسة الذي شاع في هذه الأزمنة عند كثير من الناس إلا من رحم الله . ويتعين على ذوي الصلة والعلاقة أن يجروا على السلامة والنزاهة والصفاء ، مجتنبين مسلك الظن والاتهام . حتى تسلم لهم علاقاتهم وتصفو محبتهم ووئامهم كالأزواج والأقارب والأصحاب .

فيا أيها الذين آمنوا كونوا على كثير السلامة والمحبة والوئام . ودعوا عنكم التعلق بالظنون والشائعات فإنها مفسدة للأنفس والقلوب ، جالبة للخصام والتشاحن والبغضاء .

وفقنا الله وإياكم لما يحبه و يرضاه

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

---

[83] **(?) الحجرات : 12**

95- قال تعالى(وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا **)** **(84)**

لا تزال أماني أهل الباطل سائرة ، مخططات هائجة لصرف المؤمنين عن دينهم ، وإنزالهم منازل الضالين ، فهم لا يبرحون قولاً وعملاً وجهاداً في الصد عن سبيل الله ، ودفع الأخيار من الفضيلة إلى الرذيلة ، ومن الهداية إلى الغواية ، ومن السنة إلى البدعة ، ومن المعروف إلى المنكر .

وأهل الشهوات لا يطيقون الأدب والعفاف ، ويجترئون على الخنا والفجور ، ويحبون انغماس غيرهم من الأخيار في مستنقعاتهم ، متجاوزين بذلك أمر الله تعالى ، وما يوجبه الأدب والحياء !!

يريد أرباب الشهوات سحب أصحاب الفضيلات إلى ناديهم وحديثهم وفكرهم . يريدون الميل بالأخيار إلى غضب الجبار . يريدون أن يبيعوا دينهم ، ويهتكوا أخلاقهم ويميلوا باستقامتهم .

لم تعجبهم عفة المؤمنين ، ولا استقامة المهتدين . فسلطوا شبههم للمكر والكيد والإضلال .

يزيّنون المناكر ، ويُحسِّنون القبائح ، ويهوِّنون المحرمات . تحت شعارات الترويح والسياحة والحرية الشخصية . يريد أصحاب الشهوة الميل بالمرأة المسلمة العفيفة ، واجتثاثها من حمى الفضيلة والطهارة فيطعنون في الحجاب والعفة والقرار . يريد أصحاب الشهوات صناعة مجتمع بلا دين وخلق وحياء . فلا امرأة محتشمة ولا شاب مستقيم ، ولا عفاف يشاع . يميلون بالأخيار للفكر السقيم والثقافة المهينة عبر الفضائيات المدمرة للخلق والدين ، وعبر المجلات الخليعة ، والقصص التافهة . والله المستعان.

اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم ، وندرأ بك في نحورهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

---

[84] **(?) - النساء : 27**

96- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ [85]

أيها الإخوة : مع بلوى بني آدم بالشيطان ، واجتماعه وأعوانه للإضلال والغواية ، والحرص الشديد على الفتنة والإبعاد ، إلا أن من رحمة الله ، أن سلطانه وكيده ماضٍ على الذين يتولونه من أصحاب القلوب الخاوية والنفوس الواهية ، الذين انفرطوا في حبائله ، وأطاعوا أمره ، واغتروا بأمانيه . أولئك الذين يتسلط عليهم فيوقعهم فى مصائد الشهوات والمعتقدات والمنكرات .

وإنما تسلط عليهم إبليس -لعنه الله - لأنه وجد فسحة في قلوبهم، خلت من نور الله ، فهويت الهوى ، وتمنت اللذة ، ورغبت عن الخير والطاعة ، فأنزلهم منازل الذين ضلوا وعموا ، واستثقلوا ذكر الله . وفروا من آيات الله ، وصاروا خدمة للشيطان يأتمرون بأمره ، وينتهون بنهيه . فسلطانهم إبليس وقائدهم الهوى ، وحياتهم التيه والضلالة . أما الذين عمرت قلوبهم بالإيمان ، وتدرعت بذكره والتوكل عليه ، فأولئك لا نافذة إليهم ، ولا سبيل لإغوائهم وإذلالهم (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)

أهل الإيمان الذين أطاعوا ربهم ، وأخلصوا له فى العباده ، لايصل إليهم مكر الشيطان، ولا تخيفهم وسائله وطرقه وخطواته كما قال تعالى (إلا عبادك منهم المخلصين). لأن هؤلاء تَولَّوا ربهم ، وأنابوا إليه ، واحتكموا لحكمه وهدايته ، فامتلأت قلوبهم بمحبته وذكره ، وآثرت مراضيه على هوى الشيطان وألاعيبه وأمانيه . فمن آمن بالله وحفظ حقوقه ، حفظه الله ورعاه ، وصرف عنه كيد الشيطان وبأسه ، ومن ضيع الله وحقوقه ، ضيعه الله ، وتولاه الشيطان وأحاط به ، والجزاء من جنس العمل . قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس : ((احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله)) .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

[85] **النحل :آية 100**

97- قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورًا﴾[86]

أيها الإخوة : ما أكثر الهاجرين لتلاوة القرآن ! وما أكثر الهاجرين لتدبره والعمل به ! لقد كان المشركون في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَلْغَون عند سماع القرآن ويتكلمون ، وهذا نوع من هجرانه ، ولما آمن الناس ودخلوا في الإسلام ظهرت طوائف قصرت في قراءة القرآن ، وهذا من هجرانه ، ثم تطور الأمر إلى أن صار يقرأ ولا يُتدبر ولا يُعمل به وهذا أشد وأبلغ من السابق بالنسبة للمسلمين .

لذا فإن المسلم مأمور بقراءة القرآن وترتيله والحرص على تدبره والقيام بما فيه ، ولا ريب أن هجر تدبره أشد من قراءته ، وهوالذى عَمَّ وطَمَّ في هذه الأوقات ، وصارت العناية بالقراءة دون الفهم والعمل ، وهذا من أعظم الهجر والطرد للقرآن ، أن يصبح (كتابا روحانيا) يُقرأ للبركة فحسب كما يكون ذلك فى المحافل والمآتم وعند المقابر ، وأهملت قضية التدبر ، وأهمل العمل به والاهتداء بهديه ، بل ربما اشتغل بشيء آخر عنه من اللهو والترف ، نسأل الله العافية من ذلك .

(وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) لقد وقع ما اشتكى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقع في الأمة بصورة أخرى جديدة ، فأورث ما أورث للأمة من الشقاء ، والرضى بالدون ، والرهب من الأعداء ، حيث تخلت الأمة عن القرآن ، وجعلته وراءها ، ولم تحكمه في حياتها وصارت وظيفتها تجاه القرآن إن وجدت ـ فللقراءة فحسب ، والتبرك به في المحافل والمجامع ، والتفاخر به وبحسنه وبلاغته ، دون العناية بة والعمل بمافيه كمنهاج حياة ، يُحمل للناس ، ويُذاع في الحياة ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .

فمتى يعود المسلمون إلى كتاب ربهم علماً وعملاً وتحكيماً ، لتضيء لهم الحياة من جديد ، ويكسبوا ما ضيعوه من العز والشرف والتمكين ؟! ((يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم))

---

[86] الفرقــان :30

**اللهم رُدَّنا إليك رداً جميلا ، وانصرنا نَصْرا عَظيما ، واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .**

*   *

98- قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [87]

قضى ربنا تبارك وتعالى بالفوز والفلاح للمؤمنين الخاشعين في صلاتهم ، الذين خضعوا فيها لبارئهم وتدبروا آياته ، واشفقوا من عظمته . فالخشوع هو روح الصلاة ومخها ، وإذا ذهب ذهبت الصلاه ،وقل الانتفاع بها . قال بعض الصالحين ، الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب فما خشع من كان قلبه في دنياه ، وما خشع من كان عبثه في صلاته ، وما خشع من كان همه الانصراف من الصلاة !!

يا أيها المصلون : أحسنوا صلاتكم ، واستحضروا عظمة ربكم ، فلا فلاح لكم بدون خشوع ، ولا سعادة من الصلاه إذا جانبها الخشوع . قال تعالى فى مدح بعض أنبيائه (وكانوا لنا خاشعين) .

روى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي الدرداء رضى الله عنه وهو حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أول شيء يُرفع من هذه الأمة الخشوع ، حتى لاترى فيها خاشعاً)).

قدفاز وأفلح من كان همه من صلاته الخشوع،و أفلح وأنجح من خضع ورقَّ في الصلاة ، وكان لكتاب ربه واعيا ، ولعظمته مستحضرا .

صح عن رسولنا صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا صلى ، لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن حبان .

**والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .**

[87] **المؤمنون : 1-2**

*   *

99ـ قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ ([88])

ـ ليس الإمامة في الدين دعوى تُدّعى ، ولا شهادة تُقلّد ، ولا مطية تركَب يستطيعها أكثر الناس ، كلا ! بل هي منزلة عظيمةُ مرتقى صعب لا يجوزه إلا الأبطال والأفذاذ الذين أرتسموا خطاها ، واقتفوها مناهجها

وفي هذه الآيه الكريمة يخبر تعالى أنه جعل من بعض الأمم أئمة يهدون بأمره ، ويدعون لدينه وعبادته . بسبب تحقيقهم وصفي الإمامة وهما : الصبر واليقين (لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) .

آمنوا بالله حق الايمان ، وأيقنوا بآياته وحكمه ووعده ، ولم يخالجهم فى ذلك أدنى شك ، بل رسخ اليقين فى قلوبهم رسوخ الجبال ، ولم تعصف به البلايا والأزمات . ثم هم في دعوتهم للناس صابرون ، يدفعون الشدائد بالصبر ، ويحتملون فيها كل بلاء وضر . قد استعانوا بالصبر ، وجعلوه سلاحهم عند المقاومة والشدة والمجاهدة، وبهذين الوصفين تمت لهم الإمامة في الدين .

قال ابن تيمية رحمه الله : إنما تُنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين .

وقال ابن عينية رحمه الله : لما أخذوا برأس الأمر ، صاروا رؤوسا .

فيا معاشر الدعاة إلى الله تدبروا هذه الآية كثيراً ، إذا أردتم أن تكونوا من أهلها ، وسيروا على منهجها . واعلموا أن الصبر واليقين ، مفتاح النصر والنعمة والتمكين .

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي والنسائي من حديث ابن عمر (... ومن اليقين ما تهون علي به مصائب الدنيا) .

اللهم ارزقنا الصبر واليقين ، وتب علينا يا أرحم الراحمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

---

[88] **السجدة : 24**

*　　*

100ـ قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ (89)

لقد كان من ثمرات الإيمان الصادق طلب السلامة في الجوارح ، وابتغاء مرضاة الله في كل حين وحال . هؤلاء أصحاب الكهف الذين قصَّ الله علينا خيرهم في كتابه في قصة عظيمة مفيدة . فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى ، ضجّوا من كفر قومهم واجتمعوا على الإيمان بالله وحده ، ونبذ كل ما يعبد من دونه من شركيات قومهم ، فجمعهم الله تعالى في الكهف ، وآواهم ونشر عليهم من رحمته ، وأسبغ عليهم نعمته ، وحرسهم بحفظه ورعايته سبحانه وتعالى ، وكان من آياته فيهم منامهم الطويل الذي مكث ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، ولم يتغير منهم شيء ، ولم تلحقهم آفة ، فاستيقظوا كذلك ، وتذاكروا لبثهم ، ثم تذاكروا الطعام وحاجتهم إليه ، فأطلقوا هذه الكلمة العظيمة (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه) إنها كلمة عظيمة ، تدل على عمق التقوى لله . وعلى مدى خشيته في قلوبهم (أيها أزكى طعاما) أي أطيب طعام وأطهره . لم يقولوا أكثر طعاما ، ولا أحسن طعاما ، ولا أنفس طعاما بل قالوا نريد أزكى طعام ، ومقصودهم أن يكون حلالا سليما من الحرام والشبه .

وفي ذلك ورع دقيق يتحلى به الخيار البررة .

إنها كلمة لم تصدر إلا عن إيمان بالله ومراقبة له . فلم تُسوَّغ لهم الغربة ولا الخوف ولا الحاجة اصطياد أى طعام ، بل راقبوا الله حتى عند البلاء والحاجة حقاً (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

كذا هو الإيمان ، يظهر في أقوال الإنسان وأفعاله ، وليس دعوى يدعيها العبد ، ثم يباشر المعاصي ويأكل المحرمات، ولا يتورع عن المشتبهات. **(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، إني بما تعملون عليم)**

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن أكل الحرام من موانع إجابة الدعاء .

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وأغننا بفضلك عمن سواك

---

[89] **(?) الكهف : 19**

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

101ـ قال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾[90]

إن من فوائد الأزمات والإبتلاءات أن يَخلُق في الإنسان توبةً ورجعة إلى الله، يكون له واعظ من نفسه ، يذكره نعمة الله عليه ، وبالرجوع إلى طاعته، وبالكف عن معصيته . لكن ثمة طوائف لم تنفعها النوائب ، ولم تعظها أزمات الفقر والمرض والأذى ، فصارت في سبيلها كأن لم يكن لها في حياتها، ولم تنزل بها آفة !!

فهؤلاء من وصف الله (يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) امتُحِنوا بالبلايا والضراء والأسقام ، وحصلت لهم النكبات في أسرهم ، فلم يُحِدثوا لله توبة من خطاياهم ، ولا تذكروا فيما يستقبل من أحوالهم. قال تعالى : (ولقد أخذناهم بالعذاب فيما استكانوا لربهم وما يتضرعون) . خليق بالمسلم إذا رأى الفتنة في نفسه أو ماله أن يحدث توبة إلى الله ، يستغفر بها من ذنوبه ، ويبكى على خطيئتة ، ويراجع حساباته ، فإنه ما اختُبر إلا بذنب حصل منه . وليكن ذلك البلاء طريقا للتذكر والاستبصار واللجوء للعزيز الغفار .

(أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ، والله غفور رحيم) .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

* *

[90] **(?) التوبة :126**

102ـ قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾[91]

ـ لم تكن البشارة تُزَفُّ إلى أهل الإيمان بمجرد دعوى الإيمان ، ولا لأنهم نابذوا الكافرين ، ولا لحسنهم وجمالهم ، بل لما كان فيهم من تصديق الإيمان بأعمال صالحات وأوراد طيبات . وهي القدم الصِدّق التي وعدهم الله تعالى كما قال الشاعر :

لنا القدمُ العليا إليك وخلقنا لأوّلنا في طاعةِ الله تابعُ

فالله تعالى يحفظ لهم أعمالهم الصالحة التي قدموها من صلاة وصوم وصدقه وتسبيح، ثم يجزيهم عليها الجزاء الأوفى ، والثواب الحسن في روضات الجنات **، قال تعالى (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)**

فالقدم الصدق هي أداؤهم ما افترض الله عليهم ، ومسارعتهم في الخيرات ، وحملهم أنفسهم على الباقيات الصالحات والمجاهدة فيها . فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال .

إن السعادة والبشارة لا تؤتى لكل من بغاها وطلبها ، دون أن يكون منه سراع ومسابقة ، وجد ومبادرة

قال تعالى: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فجعل الله الإيمان والعمل الصالح شرطين لنيل الحياة الطيبة ، والفوز بالأجر الحسن فى جنات النعيم ، نسأل الله من فضله **. وفي صحيح مسلم عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنت أبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته فقال : (سلني)، فقلت : أسأل مرافقتك في الجنة ، فقال : (أو غير ذلك ؟) قلت : هو ذاك، قال: ((فأعني على نفسك بكثرة السجود)) .**

---

[91] **(?) يونس : 2**

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها منْ قول وعمل ، ونعوذ بك من النار

وما قرب إليها من قول وعمل .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

103ـ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾[92]

يقول تبارك وتعالى ممتناً على عباده ، يسرنا لكم القرآن وأوضحناه ، وسهلناه وأبناه ، ليس فيه عسر وتعقيد ، ولا صعب ولا تنكيد . من قرأه ، قرأه على سهوله ويسر ، واضح المعاني وسهل الألفاظ مبين الدلالات (ولقد يسرنا القرآن للذكر) 0

سَهُل لفظه ومعناه ، وخفت قراءته وفهمه ، وطاب وعظه وهداه (فهل من مدكر) ؟! أين المتعظ ليحيا ذكراه ، وأين المعتبر ليعيش معناه ؟! وأين تاليه ليسهل عليه ، وأين طالبه ليعان عليه ؟!

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل . وفي سهولة القرآن لذاذة تأسر القراء وتجذب العباد ، وتخطف أفئدة القانتين . قرَّبه الله لعباده وأكرمهم به ، فحفظه الصغار والناشئة ووعاه الفتيان ، وخطب به الدعاة والعلماء .

فهو مع إعجازه وعلو مكانه ، يتناوله جميع الناس من أهل الإيمان ، فيقرأونه وينتفعون به . (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) فيا أهل القرآن هلموا إلى كتاب ربكم ، واقرأوه وتدبروه واتعظوا بما فيه ، فإنه هداية المهتدين ، وذكرى للذاكرين . (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون)0

قال ﷺ كما في صحيح مسلم (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)

وفي تيسير القرآن دافع لنا لحفظه ، وتقريبه لابنائنا ، فإن المنازل الشريفة في لاجنة يوم القيامة للحفظة القائمني به ، **ففي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ،عن النبي قال : " يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها " رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح 0**

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك ووفقنا لفهمه والعمل بما فيه .

---

[92] **(?) القمر : 17**

وصلى اله وسلم على نبينا محمد وعلىٰ آله وصَحبه .

*　　*

104ـ قال تعالى: ﴿ فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴾[93]

ـ يعجب المؤمن من أناس مَنَّ الله عليهم بالهداية ، وبسَطَ لهم في الرزق ، ووسع عليهم في الصحة يمر بهم فقراء ومساكين وطلاب ، يسألونهم من مال الله الذي آتاهم ، فيتنكرون لهم ، ويجفون عليهم ، ويمنعونهم فضل الله ، ومع المنع والبخل يردون رداً غليظاً ، يَنهرُ المسكين ويخيف اليتيم ، ويَضيق منه المحتاج .

كأن هؤلاء لا يعرفون الرحمة والحنو ، ويجهلون الكلام اللين الرقيق !!

وفي هذه الموعظة يعلِّم الله رسوله صلى الله عليه وسلم أنه إذا أعرض عن المحتاجين من أقاربه والمساكين ابتغاء رزق يأتيه من الله ، أن يقول لهؤلاء قولاً ليناً يسيراً،وأن يَعِدهم وعداً حسناً وفي ذلك من الرحمة وحسن الخلق والشفقة مالا يخفى .

((وإما تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ، فقل لهم قولاً ميسوراً))

ونظير هذه الموعظة قوله تعالى (وأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)

والمعنى : أي كما كنت يتيما فآواك الله فلا تقهر اليتيم ، أي لا تذله وتنهره وتهنه ، ولكن أحسن إليه وتلطف به . وأيضا لا تكن جبارًا ولا متكبراً ولا فحاشاً ولا فظاً على الضعفاء من عباد الله الذين يسألون ويتطلبون .

وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث أسامة رضي الله عنه (إنما يرحم الله من عباده الرحماء)

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت،واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت

---

[93] **(?) الاسراء :28**

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

105ـ قال تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا ﴾[94]

ـ **أيها الإخوة** في الله : لا فائدة من الوقوف مع المعرضين ، الذين اتخذوا القرآن وراءهم ظهريا، أي خلفهم لا يطيعونه ولا يعظمونه ، والتفوا إلى دنياهم ، فليس لهم من العلم والمعرفة إلا ما يبلغهم من حلاوة الدنيا والاستمتاع بها (**ولم يرد إلا الحياة الدنيا**) .

هؤلاء المغررون بدنياهم والغافلون عن ذكراهم ، قد لا تنفع معهم الدعوة ، وقد يطول النصح ، وقد تُبذَل لهم الأوقات فيما لا طائل تحته . لأنهم أصبحوا من أبناء الدنيا وأحبابها، حيث أُشربت قلوبهم بحبها والتفاني في زينتها .

فهؤلاء خير لك يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم - أن تُعرض عنهم ، وأن تبتعد عنهم، لأنهم ليسوا أهلاً لحمل القرآن ، ولا حفظه ولا العناية به ، قد شغلتهم دنياهم ، وأعمتهم عن بينات القرآن وأنواره ومواعظه .

فقلوبهم مقفلة عن إدراك إعجاز القرآن وعظمته ونوره ، وإنما يتذكر أولوا الألباب ، الذين بَصُرت عقولهم وحيت قلوبهم . وفى هذه الموعظة درس لمن تكلف نفسه إصلاح أناس، رغبوا عن أعمال الخير والدعوة ، بحجة فضلهم ونبوغهم ، مع غفلته عن انهماكم فى الدنيا وأسرارها وبهارجها . أعرض يا أخي عمَّن التهمته الدنيا ، وقصر في طاعة ربه ، وأصبحت الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه .

ولعظم الافتنان بالدنيا وتحويلها لقلوب الناس ، خشيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذر أصحابه منها ، وكان السلف الصالح يتقونها كثيراً ، حفاظاً على دينهم ، وإبقاء على خيراتهم وقلوبهم .

في المتفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إن مما أخاف عليكم من بعدى ، ما يُفتَح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها))

نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا وإيماننا ، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

---

[94] **(?) النجم : 29**

*   *

106ـ قال تعالى: ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [95]

ـ هل يعتقد الناس أن الكفار والمشركين على سلامة من كفرهم ، وبمنجاة من الأخطار ؟! كلا والله! لا يغرنكم تطورهم ، ولا ضخامة حضارتهم ، ولا عظم ما حصل لهم من العلم والثقافة فإنهم كفار مشركون من نصارى ويهود ملاحدة وبوذيين ووثنيين .

لا يغرنكم ما وصلوا إليه فإن ما يعبدون من دون الله ، لن يزيدهم إلا خسارا ، وسيحيق بهم كما حاق بالأمم قبلهم . قال تعالى : (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد) أي منها ماهو قائم عامر ، وآخر حصيد هالك **(وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ، فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب)** أي تخسير ، وذلك أن سبب هلاكهم ودمارهم ، إنما كان باتباعهم تلك الآلهة فلهذا خسروا في الدنيا والآخرة .

ولذا فإن الكفرة المجرمين مع تطورهم وظهورهم في الحياة الدنيا ، إلا أنهم لم يسلموا من الخسار والنباب بسبب كفرهم وتكذيبهم . إذ إن الأزمات الاقتصادية والبيئية والنفسية تغشاهم على الدوام والواقع الذي نعيشه شاهد على ذلك .

وهذا قد يكون من أخذ الله لهم ، وتنكيله بهم ، نسأل الله أن يصرف عن المؤمنين كيدهم ، وأن يزيد فى هلاكهم وتدميرهم ، إنه على كل شيء قدير .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

[95] **(?) هود : 101**

107ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[96]

أيها الإخوة : ما الذي جعل السجينان في قصة يوسف عليه السلام ، أن يَصِفاه بهذا الوصف الجميل (إنا نراك من المحسنين) ؟! لقد برزت لهم في السجن (شخصية كبيرة) جلّلها الدين ، وزانتها التقوى فرأيا فيها محاسن الآداب ومكارم الأخلاق من الجود والشهامة والأمانة وصدق الحديث وحسن السمت وكثرة العبادة ، والإحسان إلى أهل السجن ، والعلم بالتعبير وإفادتهم ، وعيادة مرضاهم والقيام بحقوقهم . كل ذلك جعل السجينين يدرجان يوسف عليه السلام في قائمة المحسنين الذين همهم النفع والإصلاح .

إن الإنسان ليعجب كيف تم ليوسف وصف الإحسان مع ظروف السجن الشديدة ، وما يلاقيه من ظلم وغربة وسوء في المعاملة ، ومخالطه لرَعَاع الناس وغلاظهم .

لقد كان يوسف عليه السلام مثالاً عظيماً يحتذى به وبأخلاقه في السجن . وإن الذي صيّره إلى ذلك هو تربية الإيمان التي تفرض على أتباعها حمل أخلاق الذكر ، والتحلي بالأدب والإحسان وحسن السمت . لقد امتلأ قلب يوسف عليه السلام بمجبة الله وبنور الإيمان الذي أ شرق على جوارحه وسلوكه، فأثمر أخلاقا يانعة وآدابا مزهرة ، بهرت حاضريه ، وأذهلت شاهديه . وكان في قلبه هَمٌ للدعوة وسخط على شرك عصره ، وحب في هدايتهم . وكانت أخلاقه سلّماً إلى قلوبهم لفتحها ، وإخراج الخبث والضغن منها . فلم يستطيعوا دفع حسن ما يرون بل شهدوا الشهادة المثلى ونطقوا الثناء الجميل (إنا نراك من المحسنين)

---

[96] (?) **يوسف : 36**

ما أحوجَ الدعاة وطلبة العلم إلى حمل هذا الوصف واستظهاره في أمورهم وشئونهم الدعوية بل حتى في أماكن الشدائد والابتلاءات كما حصل ليوسف عليه السلام .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

* *

108 ـ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾[97]

كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ،امتن الله تعالى عليهم بنعمه ، وساق إليهم رزقه وبركته، فغمرتهم الخيرات وحلت بهم السعادات ، وأصبحوا فى عيش رغيد ، ومنزل ميمون حميد . فجعل الله لهم مساكنهم آيـة عظيمة (جنتان عن يمين وشمال) أي من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك، وبنى ملوكهم الأقادم سَدّاً عظيماً بين الجبلين ببلدة تسمى (مأرب) ، وزرعوا الأشجار ونمت الثمار بهجةً وحسناً ، وحصلت لهم البركة في ذلك ، حتى إن المرأة كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مكتل أو زنبيل وهو الذي تخترف فيه الثمار ، فيتساقط الأشجار في ذلك ويمتلىء من غير أن يحتاج إلى كلفة ولا قطاف لكثرته ونضجه واستوائه .

وبعث إليهم الله الرسل وأنذرتهم ، وأمرهم تعالى بعبادته وشكره (كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) . فمكثوا على ذلك مدة ، ثم أعرضوا عن عبادة الله وبطروا نعمته ، وعبدوا الشمس ، فعاقبهم تعالى جزاء كفرهم ، وسلَّط عليهم جنده ، وبدل نعمتهم نقمة ، فانقلبت السعادة والأمان إلى تعاسة وشقاء . قال تعالى: (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكُل خمط وأثل وشيء من سدرٍ قليل) .

---

[97] (?) سبأ:15

أرسل الله عليهم دابة من الأرض يقال لها(الجرذ) فنَقَبتْ السد وحطَّمته، فانهار عليهم سيل العرم أي المياه الغزيرة وهدَّت السد العظيم ، فانساب في أسفل الوادي ، وخرَّب ما بين يديه من الأبنية والأشجار المثمرة الأنيقة كما قال تعالى (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط ، السدر وشيء من سدر قليل) والخمط هو الأراك ، والأثل هو الطرفاء وقيل السمر ، ولما كان أفضل هذه الثمار الأثل جعله تعالى قليلا ، مع مافيه من شوك ، والله المستعان . ولم يكن تبديل هذه النعمة إلا بسبب كفرهم بالله وتبديلهم نعمته ، وإعراضهم عن شكره . ولا يكون العذاب والتنكيل إلا بالكافرين . (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك ،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*　　*

109- قال تعالى: ﴿إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾[98]

لقد كانت نعمة عظيمة وفضلاً كبيراً منَّ الله تعالى على عباده المؤمنين في غزوة الأحزاب، عندما تحزبت القبائل والأحياء بتحريض اليهود ، وعزموا على استصال شأفة رسول الله ، وأن لا يبقوا للإسلام باقية، فكان كيدهم وخطرهم كما قال تعالى (إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) فكانت هذه المعركة ساعة رهيبة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، إذ حصل الغم ، واشتد الضيق ، واشتد الزلزال ، وظهر النفاق ، وتكلم الذين في قلوبهم مرض . فجاء فرج الله ، وطلع الصباح بنعمة الله لعباده ، وتثبيته إياهم ، وأنزل بأسه على الكافرين المتحزبين ، وقذف في قلوبهم الرعب حيث أرسل عليهم تعالى ريحاً شديدة ، مزقت جمعهم ، وقلعت خيامهم ، وكفأت قدورهم فكان تدميرهم بالريح ، وانقلبوا صاغرين ، قال تعالى :

(وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا) .

لم يحتج المسلمون إلى نزاالهم و مبارزتهم ، بل كفى الله وحده ، ونصر عبده وأعز جنده ، وكان آخر قتال يقاتله المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو يقصدهم ويقاتلهم، **ففي صحيح البخاري من حديث سليمان بن صُرَد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب :**

((الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم))

وفي هذه الغزاة من الدروس والعظات : عناية الله بعباده المؤمنين ونصره وتأييده لهم ، وهزيمته للأعداء مهما كانت عدتهم وعددهم ، وأن كلمة الله هي العليا مهما اشتدت الكروب وتوالت الشدائد، فإن الأمر إذا اضاق اتسع والخطب إذا تفاقم ، حصلت النعمة والسعة ، وفيها تنوع أسباب النصر ، فإن الله جعل نصر الفئة المؤمنة (بالريح) حيث زلزل المشركين ، وقلَّ جموعهم ، وفي ذلك آية للمعتبرين وفيها ابتلاء المؤمنين لمزيد التثبيت والتمحيص والكشف ، وفيها أن العاقبة للمتقين وأن جند الله هم المنصورون ، وفيها هوان الجموع الغفيرة تجاه قوة الإيمان والتوكل على الله ، وأن الله ينصر القلة على الكثرة والمستضعفين على الأكثرين ويؤيدهم بجنوده كما حصل هنا من الريح

---

[98] **(?) الأحزاب : 9**

المستأصلة لهم ، والملائكة التي قذفت فيهم الرعب وجعلتهم فى عماية و قلق . والله أعلم .

اللهم منزلَ الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزم الكفرة والملحدين وزلزلهم ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

110 ـ قال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾[99]

ـ في منظر آخر رهيب ، وساعة أخرى شديدة من أهوال القيامة، تجتمع الخلائق للحساب ويخسر المبطلون، وترى كل أمة جاثية أي على ركبها من الشدة والعظمة ، ويقال إنَّ هذا إذا جيء بجهنم ، فإنها تَزفُر زفرةً لا يبقى أحد إلا جثا لركبتيه حتى الأنبياء والصالحون .

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف مَلَك)) .

كل الخلائق تجثو على ركبها بين يدي الله ، وجلاً من الموقف ، ورعباً من جهنم المستعرة ، والثائرة على المجرمين والعصاة ، نسأل الله السلامة والنجاة .

قال تعالى : (وترى كل أمة جاثية ، كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون) تَظهر كتب الأعمال ويبين ما فيها من خير وشر ، والناس مشفقون من ذلك .

(**هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**) أي كان كتابنا يستحضر جميع أعمالكم وحركاتكم من غير زيادة ولا نقص ولا خلل ، وقد أُمر الحفظة بكتابة ذلك كله ورفعه إلى السماء **فنسأل الله إحسان العمل ، والسلامة من كل خطأ وزلل .**

والله الموفق .

---

[99] **(?) الجاثية : 28**

*   *

111 ـ قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾[100]

يسمع كثيرون هذه الآية الشريفة، ولا يعون ما فيها من العظمة والكبرياء والجلالة ، إن الله تعالى يخبر فيها خبراً عظيماً ، لا يُحاط به ولا يُدرك سره وكنهه ، يخبر تعالى فيها عن عظمته وكبريائه وأسمائه الحسنى وكلماته التامة التى لا يحيط به أحد ولا اطلاع لبشر على كتبها وإحصائـها **كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث (لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك**) فقال تعالى :

(ولو أنما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات ، إن الله عزيز حكيم) والمعنى لو أن جميع أشجار الأرض صارت أقلاماً ، وجُعل البحر مداداً لها ، وأمده سبعة أبحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الأقلام ، ونفد ماء البحر ولو جاء أمثالها مدداً كما قال تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ، لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا).

وإنما ذكرت السبعة على وجه المبالغة ولم يرد الحصر ، ولا يصح وجود سبعة أبحر محيطة بالعالم كما يقول من تلقاه من أخبار بني اسرائيل. وقد قيل إن الآية نزلت عندما قال المشركون هذا كلام يوشك أن ينفد أي ينتهي ، فرد الله تعالى عليهم .

سبحانك يا ربنا ما أجلك وما أعظمك ، ما عبدناك حق عبادتك ، لك الحمد بالإيمان ولك الحمد بالاسلام ولك الحمد بالقرآن ، لك النعمة ، ولك الفضل ولك الثناء الحسن ، نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ،وبك منك لا نحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

[100] **(?) لقمان : 27**

112 ـ قال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾[101]

إن الله تعالى أنزل رسالته للناس وحمَّلهم إياها ليأخذوها بقوة وصدق ، وعمل وجد ، وليقوموا بها في الناس وفي أنفسهم . فإن دين الله لا يمكن أخذه وتطبيقه بضعف وهوان ، أو تراخ واختيار . بل لابد من حمله بقوة صادقة ، يظهر فيها الهم والاهتمام والعمل والالتزام ، والجد والاجتهاد .

وهذه الموعظة ، وإن كانت لمن سبقنا من الأمم ، إلا إنها موعظة ونذارة لهذه الأمة ، أن يقوموا بدين الله بحق وصدق ، وأن يؤدوه في أنفسهم وفي غيرهم ، وأن يستقيموا على حكمه ومنهاجه ، وأن يحذروا التفريط والتساهل في حمله . فإن إهماله وتضييعه مؤذن بعذاب الله وبحرمان التوفيق والسداد .

ومن صور الضعف والتساهل في القرآن في حياتنا المعاصرة الإعراض عن حمل كتاب الله والتقصير في الاهتداء به ، وعدم تحكيمه في الحياة ، وهجر قراءته وتدبره والعمل به ، واعتبار المقصد من القرآن التلاوة وتكثير الحسنات ، دون الإتعاظ به والاعتبار بآياته .

إنه لمن المؤسف أن يحفظ كثير من الشباب والناشئة القرآن مع عدم العناية بحمله عملاً واهتداء واسترشاداً **!! ألم تقل عائشة رضى الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان خلقه القرآن)** وهذا نوع من حمله وأخذه بقوه أن يتخلق الإنسان بأخلاق القرآن ، ويظهر ذلك في نفسه وأقواله وسلوكه .

جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن، العاملين به ، والمؤدين حقه ورسالته 0

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

*   *

[101] **(?) البقرة : 63-93 و الأعراف : 171**

113 ـ قال تعالى: ﴿وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[102]

في هــذا العــالم المختلف ، والمتسع الأرجــاء ، يتســلط فيه اليهــود عليهم لعائن الله المتوالية . ليُحكمــوا قــواه ، ويســتولوا على حضـارته ، وإنجازه ، في حين هوان المسلمين ، وتخلفهم عن مســرح القيـادة وهم أهل العز والشرف ، والمجد والشمم .

لم يكن اليهود ليسودوا لولا اغترار المسلمين بدنياهم ، وضعفهم في دينهم وتفككهم وافتراقهم .وتركهم الفضاء لإخوان القردة والخنازير .

ليس اليهود بأبطال تلتهب نفوسهم شجاعة ، وليسوا من نُزال الميادين ، وسبّاقي المعارك ، بل هم قوم (فرار جبناء) كما قال تعالى : (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) ثم تكون عليهم اللعنة والهزيمة ، وما ذاك إلا لأن الله تعالى ضرب عليهم الذلة والصغار ، وبدَّدهم بالمسكنة التي لا ترفع لهم راية ، لا تقيم لهم سيادة .

ولو حصل منهم قتال فإنهم لا يظهرون ، بل يتخفون و يتحصنون **كما قال تعالى (لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جُدُر بأسهم بينهم شديد) .**

وقد قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففروا وولوا الأدبار ، وتحصنوا فى حصونهم كما حصل فى خيبر وقبلها مع يهود المدينة ، أذلهم وأرغم أنوفهم ، وأجلاهم صاغرين .

وفي هذا العصر تجتاح أمتنا ذلة شديدة ، ويتفرق جمعهم ،ويسكن اليهود فى أرضهم .

لقد أُخذت فلسطين من المسلمين ، وعبث بها إخوان القردة والخنازير ، وعاثوا فساداً في مقدساتها والأمة فى ظل ذلك تحتكم إلى الغرب الكافر ليعيد لها حقوقها. ويمنحها الاستقلالية والعدالة !!لن تعود فلسطين إلا برجوع الأمة إلى دينها ، وقيامها بالجهاد في سبيل الله واستعدادها للملحمة المنتظرة **التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجرهم)) أخرجاه في الصحيحين .**

[102] **(?) آل عمران : 111**

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

114 ـ قال تعالى: ﴿... ٱلۡجِبَالُ بِهِ سُيِّرَتۡ قُرۡءَانٗا أَنَّ وَلَوۡ ﴾[103]

هل ثمة شيء في الوجود يمكنه تسيير الجبال وإزالتها من أماكنها ، أو تنشق به الأرض وتنقطع ، أو يكلم به الموتى في القبور ؟! لو وجد شئ لكان هذا القرآن العظيم الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا من أبلغ المدح والثناء على هذا الكتاب .

فما هذا الإعجاز ، وما هذه القوة ، وما هذه الخاصية التي عظم بها هذا القرآن ، حتى يكون له قوة سحق الجبال وتقطيع الأرض ، وتكليم الموتى ؟!! إن هذا لشيء عجيب .

إن هذا القرآن يا مسلمون كتاب رب العالمين ، وهو كلامه ، ونوره وهدايته ، تكلم به الله ، وأحكمه غاية الإحكام ، جعله أفضل الكلام وأحسنه ، وأعظم معجزة و أبلغه ، قال تعالى :

(وإِّنه في أمّ الكتاب لدينا لعلي حكيم).

فاق شرفه كل شرف . تكامل إعجازه وعظم بيانه، واتسقت ألفاظه ومعانية من يتأمله ينبهر غاية الانبهار فهو يخطف الأبصار ،ويحير الأسماع (إنا سمعنا قرآنا عجبا) لقد كان هذا القرآن المعجزة الخالدة للثقلين ، رفع الله قدره وأعظم شأنه ،وجعله مادة النصر والفلاح والمجد والظهور . لاتنقضى عجائبه ولاتنتهي أسراره .ولا يخلق عن كثرة الترديد .

فما أعظمه من كتاب ، رفع الأخيار البررة ،وكسر هام الجبابرة الفجرة .

من استهدي به هدُي ومن استرشد به رشد ومن أعرض عنه كان عليه عمى وردى قال تعالى **: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ، قال كذلك آتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .**

اللهم اجعلنا ممن تلا القرآن حق تلاوته

وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

103 **(?) الرعد : 31**

*   *

115 ـ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾[104]

لقد كان في كتاب الله مزدَجر لهؤلاء الكفرة المكذبين .فيما حوى من مواعظ وبينات ، كان واعظاً لهم عن غيهم وفسادهم ، وبما حكاه من قصص وإهلاك للأم المكذبة قبلهم ، كان مزدجراً لهم .وبما فيه من دلائل الإعجاز كان زاجراً لهم ، لو كانوا يعقلون .

لقد كان كتاب الله تعالى زاجراً لكل ذي خطل وعمى ، وكان زاجراً لكل ذي سفه وضلال ، وكان زاجراً لكل ذي لهو وغفلة .

و ما يُشاهَد في الحياة من أنباء الله و تدبيره لهذا الكون مزدجراً لذوي البصائر ، ولأولي الألباب . ومن العجب أن ثمة طوائف المسلمين لم يتعظوا بزواجر القرآن وبيناته .ولم تكفهم أنباء الحياة للعظة والاسترجاع . ابتلوا بالمحن والمصائب ، فلم يقلعوا ، وقصدتهم الملمات فلم يتذكروا !!

كان ما أتاهم ، أنباء زاجرة من الله ليكفوا عن غفلتهم ، وينيبوا إلى ربهم ، ولكن القلوب هلكت وفقدت الرغبة الصادقة للتوبة والرجوع .

(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

أي بلاء في العبد، عندما تحل به الرزايا والفتن ، ثم لايُحدث توبة ولا تغيراً ، بل يبقي مصراً على معاصيه وخطاياه !! نعوذ بالله من ذلك ، ولكن كما قال تعالى :

(ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون)

و الله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

*   *

---

[104] (?) **القمر : 4**

116 ـ قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[105]

كلمة الدعوة إلى الله أجلُّ كلمة تقال ، وأحسن مقال ينشر ، لأنه كلمة الحق ، والدعوة الصادقة ، والمنهج الصحيح فلا أحسن أجراً ، وأعظم خيراً ممن كان داعية إلى الله ، وكان مهتدياً فى نفسه من المسلمين .

إن كلمة الدعوة ،كل كلمة تأمر بالخير والمعروف ، وتحذر من الشر والمنكر ، فمن وعظ أخاه أو زوجه أو جاره ، فهو ممن دعا إلى الله ، ومَنْ ذكَّر بسنة أو نهى عن بدعة ، ودعا لطيب الأقوال و الأفعال فهو ممن دعا إلى الله .

وقد روي عن بعض السلف أن هذه الآية خاصة بالمؤذنين الصلحاء،فإنهم أعظم الناس وأحسنهم دعوة إلى الله ، والصواب أن الآية عامة تشمل المؤذنين والعلماء والداعين والناصحين وكل من أرشد الى خير وحذَّر من شر .

وليعلم أن الدعوة تحسن وتطيب إذا استندت إلى فقه وبصيرة ، وحكمة و أدب وتواضع واقتداء وكان فيها الداعية يبتغي مرضاة الله وليس ثناء الناس ومحمدتهم ، وعليه أن يَجتنب كل ما يعكِّر طرق الدعوة من سوء الخلق و مجانبة القول والكبر والمفاخرة ، والاستعجال والجهل ، وما شابه ذلك ، فإن الدعوة لا تُحمَد إلا إذا حُمدت هيئتها وصفاتها وصفات داعيها .

اللهم وفقنا للفقه في دينك ، وجملنا بالأخلاق والآداب ، إنك على كل شئ قدير .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

[105] (?) فصلت : 33

117 ـ قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾[106]

ينكشف للذين ظلموا وكذبوا يوم القيامة من العذاب ، والنكال ، ما لم يكونوا يحتسبون ويتوقعون لم يكن سحراً ما جاء به الرسل ، وما كان باطلاً ما نطقوه، وما كان إفكاً ما أنذروا به ولكن الذين كفروا يفترون، ويكذبون ، ويستهزئون ، ويسخرون .

فلم ينفعهم كذبهم يومئذ،وما أغنت عنهم سخريتهم التي كانوا يُبدون ، وليجزيهم الله أسوأ ما كانوا يعملون .

ويومئذ يود الذين كفروا لو يفتدون أنفسهم بملء الأرض ذهباً ، ومثله معه ، ومع ذلك لا يُقبل منهم وفى ذلك إشارة الى فظاعة ما يرون من الرزايا والأهوال فى ذلك اليوم الشديد .

وحقاً بدا لهم وظهر من الله ما لم يكن فى عقولهم ، ولم تتوقعه أنفسهم ، إن كُرَبَ الدنيا لا تعادل الآخرة وشدائدها ، ولكن ابن آدم ظلوم جهول .ثم تنكشف لهم أعمالهم السيئة ، وجرائرهم التى قدموها **(أحصاه الله ونسوه)**

قال تعالى : (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) حتى استهزاؤهم وسخريتهم بالذكر وأهله من أهل الإيمان ، حاق بهم وكان سبباً فى عذابهم والجزاء من جنس العمل .

نسأل الله السلامة والعافية .

وصلى الله وسلم على نبيا محمد وعلى آله وصحبه

*   *

---

[106] **(?) الزمر:47**

118 ـ قال تعالى: ﴿ وَبِأَيۡمَٰنِهِم أَيۡدِيهِمۡ بَيۡنَ نُورُهُم يَسۡعَىٰ ﴾[107]

المؤمن في هذه الحياة على نور من ربه ، يهديه نوره لأحسن الأعمال والأقـوال ،ويرشده في الفتن والملمات، ويُضيء له في الحيرة والظلمات ، ويحفظه من كل سوء وفتنة .

وهو في الآخرة يسعى بنور يبلَّغه مأمنه ، ويقيه كُربَ ذلك اليوم وشدائده . قال تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم)

يجعل الله تعالى لهم نوراً حسب أعمالهم الصالحة في الدنيا ، فيمرون على الصراط المنصوب على جهنم ويجوزون عقبته وخطره ، بعد أن يُخذَل المنافقون وينطفي نورهم ، فيقول أهل الإيمان (ربنا أتمم لنا نورنا) يخشون أن يصيبهم ما أصاب أهل النفاق .

والمؤمنون كتبهم بأيمانهم يقال لهم (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم)

أي لكم البشـــارة العظيمة عند الله تعـــالى بجنـــات تجري من تحتها الأنهـار ، تُنعمّـون فيها أبداً الآبـدين (لا يمسـهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين) .

نسأل الله تعالى من فضله

اللهم نور لنا في دنيانا و آخرتنا وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

*   *

[107] (?) الحديد:12

119 ـ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾[108]

أيها الإخوة : من كان الشيطان قرينه ولصيقه ومصاحبه فقد هوى في مهاوى التلف والضلالة ، إن الشيطان يصده عن سبيل الله ويزيّن له الكفر ويَغمره في الشهوات ، ويسلبه بذور الخير والطاعة والإحسان .بئس القرين الشيطان الذي يتربص ببني آدم ليحشرهم في زمرته ، ويملأ بهم جهنم قال تعالى : **(قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولاتجد أكثرهم شاكرين**) إنه ليحوط العباد بحبائله ومفاتنه ليغويهم ، ويسكنهم النار ، فوجب الحذر منه والاستعاذة من شره وتفتيت مكره بالذكر والإقبال على الطاعة ، ومصاحبة الأخيار .

وإنما تسلَّط الشيطان على من خَوَت قلوبهم من الذكر ، وعَميت أبصارهم عن الهدى ، وانحرفت نفوسهم من التزكية والهداية كما قال تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) و يحل الشيطان في قلبه ويستحكم على عقله ، ويجره إلى الشهوات والموبقات ، مزيناً له سوء عمله والعياذ بالله

اللهم اهدنا وسددنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* *

[108] (?) النساء : 38

120 ـ قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[109]

لا يبرح أعداء الدعوة عن محاصرة الطوائف المؤمنة اقتصادياً ، بالتضييق على مواردها ، وتجميد تجارتها ، وتكدير معيشتها ، أو العمل على قطع أسباب الرزق والمعيشة لديهم . ظانين بذلك أنهم يضعفون صلتهم بدينهم ، أو تمزيق وحدتهم ، أو شراء مبادئهم وأخلاقهم كما قال تعالى عن المنافقين وأشباههم (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)

إنها سياسة الإقتار والتجويع ، لتدب الفرقة . (حتى ينفضُّوا) ولكي يتلاشى التماسك ، وتصبح الكلمة مبعثرة ، والصف مختلفا . (حتى ينفضوا) وليس لهم دين يأوون إليه ، وحتى تنصرف قلوبهم للدنيا ولقمة العيش .

ونسي هؤلاء أن الله تعالى خالق الخلق ورازقهم ، وبيده مقاليد كل شيء (ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون) له خزائن النعم ، وبيده مفاتيح الأرزاق ، وإليه معاش الخلائق ورزقها ، سبحانه هو الرزاق ذو القوة المتين

قال تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم :

(يد الله ملأى لا يَغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يَغِض ما في يده) . والله تعالى أعلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه 0

* *

[109] **(?) المنافقون 7**

121 ـ قال تعالى: ﴿ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ كُونُواْ وَلَـٰكِن ٱللَّهِ ﴾[110]

إن ربانية الإصلاح تفرض على المؤمن حيازة العلم والفقه ، وإنتهاج الحكمة ، والتحلي بالتقى والسمت . إن الربانيين هم من يتحلون بالعلم والبصيرة ، ويربون الناس على ذلك ، ويشيعون الخير مستضيئاً بأنوار العلم والهدى والبيان .

قال سعيد بن جبير : كونوا ربانيين : حكماء أتقياء ، وقال الحسن : فقهاء علماء وقال أيضا : لولا العلماء لصار الناس كالبهائم .

وصدق الحسن فإن ربانية أهل الإيمان تحي الإنسانية بأنوار الرسالة وتقشع الظلمات والجهالات، وتنقذ الناس من حياة الضلال والسفه والتعاسـة . فالربانيون هم دعاة الإنقاذ الذين يحفظون الناس من أسباب الهلكة والتباب . وبالربانية يحوز الداعية إلى الله تاج العلم والفقه ، فيربي الناس على صغار العلم قبل كباره ، يبدأ بالأصول قبل الفروع ، وبالكليات قبل الجزئيات ، وبالمسائل السهلة قبل الغامضة المشكلة وهذا نوع من ربانية الداعية وهو فقه المعلوم ، وحسن تربية الناس به ورعايتهم به . ومن ربانية الداعية صلاحه فى دينه وتقواه ، وبروز أخلاقه وسمته وورعه في ذلك من التأثير والانتفاع في مالا يخفى .

ومن الربانية رعاية العلماء للناس ، والاهتمام بأحوالهم وشئونهم ، وهذا نوع من الربانية الاجتماعية التي تحقق أبوة العالم ، وتوثق صلته بتلاميذه والناس ، وهي جلية في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والخلاصة أن الربانية تكون بالعلم والهدى والحكمة كما قال تعالى (كونوا ربانيين بما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم تدرسون) مع العناية بما تدله عبارة (رباني) من تمام الذلة والخضوع لله تعالى ، والقيام بحقوق العلم من الخشية والصدق والأدب وحسن القدوة وفي ذلك منافع كثيرة للدعوة . قال شَهْر بن حوشَب رحمة الله : إذا حدث الرجل القوم ، فإن حديثه يقع من قلوبهم موقعه من قلبه **. وقال مالك بن دينار رحمه الله : إن العالم إذا لم يعمل بعمله ، زلت موعظته عن القلوب ، كما تزل القطرة عن الصفا** . والله الموفق

[110] **(?) آل عمران : 79 0**

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

*   *

122 ـ قال تعالى: (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[111]

كان في قوم صالح عليه السلام تسعة رهط ، عُرفوا بالإفساد والإضلال وبمحاربة الدعوة كما قال تعالى: ((يفسدون في الأرض ولا يصلحون)) فاجتمع هؤلاء التسعة من ثمود ، وتعاقدوا وتحالفوا على أن يدمروا دعوة صالح عليه السلام ، بقتله غيلة في الليل ، ثم يقولوا لأقاربه إنهم ما علموا بذلك ولم يطلعوا عليه **(قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون).**

وهم يظنون أنهم بفعلتهم هذه يسحقون الدعوة ، ويطفئون نورها ، ويمزقون أتباعها .فانطلقوا وجمعوا مكرهم وبدأوا بقتل آيه الله الناقة،وباشرها بيده رجل يدعى (قدار بن سالف) وهو أشقاهم كما قال تعالى:(إذ انبعث أشقاها) .

ثم اتجهوا ليلاً إلى منزل صالح عليه السلام ليقتلوه فاعترضتهم الملائكة فدمغتهم بالحجارة .و قيل إنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) فقالوا : زعم صالح أن يفرغ منا إلى ثلاثة أيام ، فنحن نفرغ منه وأهله قبل ثلاث ، وكان لصالح مسجد في الحجر عند شعب هناك يصلي فيه ، فخرجوا إلى كهف أي غار هناك ليلا ، فقالوا إذا جاء يصلي قتلناه ، ثم رجعنا إذا فرغنا منه، إلى أهله ففرغنا منهم ، فبعث الله عليهم صخرة من الهضب حيالهم فخشوا أن تشد منهم فانطبقت عليهم الصخرة ، وهم في ذلك الغار فلا يدري قومهم أين هم ولا يدرون مافعل قومهم فعذب الله هؤلاء هاهنا ، وهؤلاء هاهنا ، وقد كان إهلاك قومه بالصيحة ، حيث جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم ففاضت الأرواح، وزهقت النفوس في ساعة واحدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) أي صرعى لا أرواح فيهم . فكان مكرهم وكيدهم عليهم ، قال تعالى : (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، إن في ذلك لآيه لقوم يعملون ، وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) فأهلك الله تعالى الظالمين ، وأنجى صالحا ومن معه من المؤمنين ، وفي ذلك عظم عناية الله بأوليائه وعباده ، وأن مكر الله أعظم من مكر المجرمين ، فكل من يمكر بالدعوة وأهلها ، فإن الله يمكر به ويرد كيده في نحره ، ويجعله عبره للمعتبرين .

اللهم انصرنا ولا تنصر عينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا

---

[111] **(?) النمل : 50**

واهدنا ويسّر الهدى لنا ، وانصرنا على مَن بغىَ علينا
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

* *

123 ـ قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ [112]

- ستَرِدُ جميع الخلائق جهنم مارّة على الصراط المنصوب على متن جهنم ، وكلٌ يمر على قدر إيمانه وعمله ، وهذا الصراط من أهوال القيامة الفظيعة . الذي تنذهل منه العقول ، وتفزع منه النفوس وفي صحيح مسلم قيل : يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: (دَحْضَ مزلة ، فيه خطاطيف ، وكلاليب وحسَك ، تكون بنجد فيها شويكة ، يقال لها : السَعدان ، فيمر المؤمنون كطرف العين ، وكالبرق وكالريح والطير ، وكأجاويد الخيل والركاب ، فناجٍ مسلم ، ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم) .

يروي عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أنه كان واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته قال ما يبكيك ؟ قالت رأيتك تبكي فبكيت قال : إني ذكرت قول الله عز وجل (وإن منكم إلا واردها) فلا أدري أنجو منها أم لا ؟! وكان أبو ميسرة رحمه الله إذا أوى إلى فراشه قال : يا ليت أمي لم تلدني ثم يبكي فقيل له ما يبكيك يا أبا ميسرة ؟ فقال أخبرنا أنا واردوها ، ولم نخبر أنا صادرون . وعن الحسن البصري قال : قال رجل لأخيه هل أتاك وارد النار ؟ قال نعم قال : فهل أتاك أنك صادر عنها ؟ قال لا ، قال : ففيم الضحك ؟ قال : فما رئي ضاحكاً حتى لحق بالله . هل تأملنا هذه الآية ونحن نرددها (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) ؟ هل استحضرنا ساعة الوقوف للمضي والمرور ، وهول الصراط وفظاعته إنها لساعة فظيعة شديدة .

نسأل الله السلامة والنجاة من ذلك .

وهذا المرور على الصراط هو المعنى الصحيح فى تفسير الورود كما هو مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وفسره بعض السلف بدخول جهنم ، وأنه يدخلها البر و الفاجر، وتكون على الأبرار برداً وسلاماً ، والصواب الأول ويؤيده **ما رواه مسلم فى صحيحه عن حفصة رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني لأرجو أن لا يدخل إن شاء الله أحد شهد بدرا و الحديبية) قالت فقلت : أليس الله يقول (وإن منكم إلا واردها) قالت : فسمعته يقول (ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) .**

---

[112] **(?) مريم : 71**

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمــور كلها ، وأجرنا من خــزي الدنيا وعذاب الآخرة

*   *

124 ـ قال تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ ﴾ [113]

الله ربنا تبارك وتعالى هو الغفور الرحيم ، يمحو سيئات عباده ، ويتجاوز عنهم ، ويستر عيوبهم (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) فأين الذين أسرفوا في المعاصي ،و اجتاحتهم الخطايا ، هَلُموا إلى رب غفور رحيم ، يقبل التائب ويستر الذنب ويتجاوز عن المسيء هو أهل التقوى والمغفرة سبحانه وتعالى ، ومن الذي أطاع وكمل ، وأحسن وما أساء ؟!!

إن جميع العباد ليحتاجون إلى مغفرة الله وعفوه مهما أطاعوا وأحسنوا ، فإن طبيعة بني آدم النقص والقصور والنسيان ، ولا يجبر ذلك إلا رحمه الله ومغفرته وتجاوزه . لذا يجب على المؤمن التماس مظان المغفرة ، وطرق أبواب العفو، فالأعمال قليلة ، والإخلاص يسير ، وقد كانت هذه الآية نازلة في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما منع النفقة عن ابن خالته مسطح بن أثاثة لخوضـه في الإفك الذي قُذفت به عائشة رضي الله عنها ، وبرأها الله من فوق سبع سماوات في آيـات تتلى إلى يوم القيامة من صدر سورة النور . فكان مسطح ممن تكلم في ذلك ، وأدب وأقيم عليه الحد ، فمـنع ، أبو بكر النفقة عنه ، ولم يعد يعطيه فعاتبه الله بهذه **الآية (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم، والله غفور رحيم)**

والمعنى لا يحلف ولا يقسم أهل الصدقة والفضل والإحسان أن لا يعطوا قراباتهم المساكين والمهاجرين ففهمها أبو بكر فقال : بلى والله إنا نحب أن تغفر لنا يا ربنا ، ثم أعاد النفقة إلى مسطح وقال والله لا أنزعه منه أبداً، ولهذا قال بعضهم :

فإنَّ قْدرَ الدين من مسطحٍ يحط قدر النجم من أفقهْ

وقد جَرى منه الذي جرى وعوتب الصديقُ في حقهْ

وقد روي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله أن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله .

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بفضله ورحمته .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

---

[113] **(?) النور :22**

125 ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[114]

أيها الإخوة : إنما جَرَّ الكافرين والمكذبين إلى جهنم ، الشيطان الخبيث الذي تولوه من دون الله وعبدوه ، وانصاعوا لأمره ، وكذبوا الرسل ، وردوا البينات بسبب طاعته والاندراج في حزبه . وقد حذرهم الله على ألسنه رسله أن يعبدوا الشيطان ، وأن يحذروا سبله وطرقه ، وأن يعتصموا بالله وبذكره ، فأبوا ، والتفتوا لميادين الشيطان وأمانيه **(يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) .**

وفي هذه الموعظة تقريع شديد من الله لهؤلاء المكذبين ، عندما يقفون للحساب ، ويمتازون لوحدهم عن المؤمنين ، ويخبرهم تعالى أن الشيطان قد أضل قبلهم خلائق كثيرين ، فأين عقولكم ، أما دلّتكم على ذلك ، أما أرشدتكم إلى الحق وإلى عبادة الله وحده ؟!! وفى هذه الأزمنة تموج المعاصي بكثيرين من أهل الشهوات ، ويَدَّعون أنهم لم يعبدوا الشيطان ، ولا ركعوا له وهم في الحقيقة ، عبدوا أهواءهم وشهواتهم التي زينتها لهم الشياطين ، فصاروا كالعباد للشياطين لأن العبادة أصناف وأنواع ، وهذا منها وقد قذفتهم الشياطين في مصارع الشهوة والحرمة والتعاسة ، فقعدوا لها كالمرابطين ، ولأنفسهم ودينهم من الظالمين .

نسأل الله العصمة والنجاة من ذلك

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

[114] **(?) يس :60**

126 ـ قال تعالى: ﴿فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾[115]

من عجيب تدبير الله في خلقه ، ورعايته لأوليائه ، أنه يجعل لهم أبواب الخير والفرج فيما لا يتوقعه كثيرون . فتنفرج لهم الشدائد ، وتنكشف المضايق ، وتنقلب المنغصات إلى رحمات وبركات .(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

هؤلاء الفتية الشباب المؤمنون من أهل الكهف ، جعل الله فرجهم ورحمتهم في الكهف. مع أن المتأمل للكهف يرى أنه كهف صغير مخيف ، وليس فيه سبب للراحة والسكون. لكن الله تعالى جعل رحمته وتأييده لهؤلاء الشباب المؤمنين في هذا الكهف الضيق الموحش فقال .

(وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله ، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويُهيء لكم من أمركم مرفقا) وبالفعل بسط الله لهم الرحمة ، وعمتهم البركة ، وسادهم الارتياح والسكون ، وقضوا مدتهم نائمين ثلاثمائة سنة ، وتسع سنين ، وعمّى الله عنهم قومهم ، وصرف كيد الملك عنهم ، وباتوا بخير مقام وقرار . وما ذاك إلا بسبب الطاعة والإقبال على الله .

روى الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه : (يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غِنى وأسدَّ فقرك، وإن لم تفعل ، ملأت صدرك شُغْلا ، ولم أسد فقرك)

وفي هذه الموعظة من الفوائد فضل التوحيد والإيمان، حيث نابذ هؤلاء الفتية قومهم وشركهم بالله ، واعتزلوا لعبادة الله وحده ، فكان ذلك مفتاح الخير والتوفيق لهم ، وفيها حفظ الله لعباده الصالحين ، وفيها انكشاف البلوى عن رحمة وهداية وانشراح ، وأن المنن تكون في طيات المحن قال تعالى **(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) .**

اللهم انشر علينا رحمتك ، وثبتنا على دينك ، وتوفنا وأنت راضٍ عنا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

---

[115] **(?) الكهف : 16**

127 ـ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[116]

- نعم لقد كانت مريم وابنها عيسى عليهما السلام آية عظيمة للعالمين ، دلَّت على عظيم قدرة الله تعالى ، وأنه الفعال لما يشاء ، ويخلق ما يشاء ، له الخلق والأمر وهو على كل شيء قدير ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو الكبير المتعال .

(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) لقد كان مجيء عيسى عليه السلام من أنثى بلا ذكر آية باهرة، فكانت آية وفتنة ، كانت آية آمن بها أهل الإيمان . وازدادوا تعظيما وخضوعا لربهم ، وكانت فتنه للذين فى قلوبهم مرض ،كفروا واستكبروا وقالوا على الله مالا يعلمون .

وليس في هذه الآية ما يُستنكر عند ذوي الفطر السليمة ، والقلوب المؤمنة ، لأن قدرة الله نافذة فالذي أوجد آدم من العدم ، يوجد ذكراً بلا أب ، والذي خلق السموات والأرض ، يخلق ما دونها .

له القدرة المطلقة ، والتصرف الكامل سبحانه وتعالى ، وهو على كل شيء قدير .

ومما ورد في فضل عيسى وأمه عليهما السلام ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما من مولودٍ يولد إلا مسَّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسه إياه إلا مريم وابنها)) ثم يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم ((وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)). وهذه آية أخرى عظيمة .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

[116] (?) الأنبياء :91

128 ـ قال تعالى: ﴿ ٱلدُّنْيَا ٱلْحَيَوٰةِ مِّنَ ظَـٰهِرًا يَعْلَمُونَ ﴾[117]

لقد مهر كثير من الناس حياتهم الدنيا وعرفوا معايشها ومكاسبها ،وحَذقوا مكتشفاتها وحضارتها .

وإنهم ليفصِّلون دقائقها وخفياتها وسفاسفها فكانوا كما قال الله تعالى : (يعلمون ظاهراً من الحياة ، وهم عن الآخرة هم غافلون) غفلوا عن العلم الحقيقي ، وعن الثقافة الصحيحة ، وعن الحياة الدائمة ، وجهلوا ما يستوجب المعرفة والإطلاع ، ليحصل التأهب والاستعداد ، فالدار الآخرة هي البقاء والقرار ، ولها يعد العقلاء والنبهاء وعنها يغفل الجهال والمغرورون .

فما أعظم عناية الناس بدنياهم في هذه الأيام ، وجهلهم وغفلتهم عن آخرتهم . وهذه الآية وإن كانت تصدق على الكافرين ، فهي تصدق على كثير من المسلمين ، الذين ألهتهم دنياهم . وكانوا بها علماء عن آخرتهم ، وما ينبغي عليهم تجاهها .

(يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) يعون قضايا الحياة وتطوراتها وأجهزتها ، مع الجهل بعض الأحيان ولا يعون أمور دينهم وما ينفعهم ، وقد ترى كثيرين يصلون هذه الصلوات وتخفى عليهم أحكامها المهمة في حين هم خبراء بأمور الدنيا وتوافهها .

فحقت هذه الآية على كثير من الناس ، فطنوا للدنيا الفانية ، وغفلوا من الآخرة الباقية.

أبنيَّ أن من الرجال بهيمةً   في صورة الرجل السميع المبصر

فَطِنٌ لكل مصيبةٍ في مالهِ   وإذا يُصاب بدينه لم يشـــعرِ

روي أحمد و الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مالي وللدنيا ، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قَالَ في ظل شجرة ، ثم راح وتركها)

ودخل رجل على أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، فجعل يقلب بصره في بيته ، فقال :

---

117 **(?) الروم : 7**

يا أبا ذر ، أين متاعكم قال : إن لنا بيتاً نوّجّه إليهٔ ، قال : إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، وفقهنا فى ديننا واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

129 ـ قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾[118]

هذه من كلمات إبراهيم الخليل عليه السلام ، التي استدل بها على استحقاق الله للعباده دون سواه ، فهو الذي خلق وهدى ، وأطعم واسقى ، وأمات وأحيا ، وإذا مرض العبد شفى . ومن لطيف أدب إبراهيم عليه السلام أنه أضاف المرض إلى نفسه تأدباً مع الله ، مع أن كل شيء بقدر الله ، كما قالت الجن **(وأنا لا ندري أشر أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً)**

وربنا تبارك وتعالى هو الذي يُشفي عباده ، ويرفع عنهم أسقامهم ، ويدفع بلاياهم ، وهو الشافي لا شفاء إلا شفاؤه ، وهذه عقيدة لابد أن ترسخ في قلب كل مؤمن ، وألا يشوبها خلل ولا كدر. ومن المؤسف أن بعض الناس في هذه القضية بالذات يركنون للأسباب المادية ركوناً بليغاً ، فيلجأون إلى المستشفيات وإلى الأدوية والعقاقير المصروفة، متوكلين عليها ، وغافلين عن هذا المعنى من الإيمان، وبعض من يُصاب بالسحر والحسد، يلجأون للقراء معتمدين عليهم وفي ذلك من الخطر ما لا يخفى ، وقد تتضاعف أسقامهم فتنة ونكاية بهم . والواجب الاعتدال في مسألة طلب الشفاء وأن تبذل الأسباب دون الركون إليها بإطلاق، بل لا بد من الاعتماد على الله والتوكل عليه ، واعتقاد أنه الشافي وحده سبحانه وتعالى **. في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوِّد بعض أهله ، يمسح بيده اليمنى ، ويقول : ((اللهم ربَّ الناس، اذهب البأس ، اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يقادر سقما)) ، وفيهما أيضا قالت: كان يرقي يقول :((امسح البأس ،رب الناس بيدك الشفاء ،لا كاشف إلا أنت)).**

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اشتكيت ؟ فقال : (نعم) فقال جبريل عليه السلام : (باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك، باسم الله أرقيك) .

اللهم اشف مرضانا ، وعاف مبتلانا ، واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

---

[118] **(?) الشعراء : 80**

*   *

130-قال تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾[119]

لقد كانت البليةُ على آل فرعون شديدة ، كفروا بموسى وكذّبوه ، ثم حاولوا البطش به وبمن معه ، فأهلكهم الله تعالى في البحر وأغرقهم أجمعين. قال تعالى لنبيه موسى عليه السلام (**واترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون)** إي أتركه كهيئته طريقاً يبساً بعد مضيك وسيطبقه الله عليهم ويغرقون .

ثم حكى الله تعالى ما أودى عليهم كفرهم ، من تركهم نعماً كثيرة ، وجنات وفيرة ، ومساكن أنيقة قال تعالى (كم تركوا من جنات وعيون ، و زروع ومقام كريم ، ونعَمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوما آخرين) وكان من نكبتهم وعذابهم أنه لم تكن لهم أعمال صالحة ، تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم ، ولا لهم فى الأرض بقاع عبدوا الله فيها فقدتهم ، فما حزنت عليهم أرض ولا سماء ولا بكتهم بقاع ولا قلاع ، لكفرهم وفسادهم ، فليس لهم محاسن مذكورة ولا محامد مشهورة بل خلّفوا المعاصي والآثام ، وتركوا البلايا والطوام .

كيف تبكي السماء والأرض على أناس ما عرفوا الله ، ولا سارعوا في الطاعات ، ولا تنافسوا في الخيرات ؟! بل غاية أمرهم فسوق وظلم وعقوق ، بل ستحدث عنهم الأرض يوم القيامة ، وما فعلوه على ظهرها من معاصٍ وجرائر .

إنما تبكي السماء والأرض على أهل الخير والصلاح الذين عمروها بالطاعات ، وكان لهم محاسن ومنافع وطيبات **، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان يقال تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحا وعن مجاهد نحو ذلك فقيل له : أتبكي الأرض ؟ فقال أتعجب ؟ وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود ؟ وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دويّ كدوي النحل .**

وقال قتادة رحمه الله في الظالمين : كانوا أهون على الله عز وجل من أن تبكي عليهم السماء والأرض، والله تعالى أعلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

*   *

[119] **(?) الدخان : 29**